قيادة

الامام الصادق عليه السلام

السيدعلى الخامنه اى


بسم الله الرحمن الرحیم

قیاده الامام الصادق (علیه السلام)

کاتب:

آیت الله سید علی خامنه ای

نشرت فی الطباعهٔ:

مجمع جهانی اهل بیت (علیهم السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

قیاده الامام الصادق علیه السلام

اشاره

سرشناسه : خامنه ای علی رهبر جمهوری اسلامی ایران - ۱۳۱۸

عنوان و نام پدیدآور : قیاده الامام الصادق علیه السلام سماحه علی الخامنئی ترجمه محمدعلی آذرشب مشخصات نشر : قم المجمع العالمی لاهل البیت ع : رابطه الثقافه و العلاقات الاسلامیه ۱۹۹۵م = ۱۴۱۶ق = [ ]۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : [۱۱۷] ص فروست : (المجمع العالمی لاهل البیت ع ۳۲)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس موضوع : جعفربن محمد(ع ، امام ششم ۱۴۸ - ۸۰ق -- مقاله ها و خطابه ها

موضوع : خامنه ای علی ۱۳۱۸ - -- پیامها و سخنرانیها

موضوع : امامت -- بررسی و شناخت شناسه افزوده : آذرشب محمدعلی مترجم شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت ع

شناسه افزوده : سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی رده بندی کنگره : BP۴۵ /خ ۲ق ۹ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۵۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۱۰۹۹۵

مقدمه المجمع

تتمیز حیاه الأئمه من أهل البیت علیهم السلام باءنها سلسله مترابطه الحلقات محکمه البناء، وکانت طبیعه المرحله التی یعیشها کل امام تفرض علیه موقفاً قد یبدو ظاهریاً یختلف اختلافاً جذریاً عن موقف من سبقه أو لحقه، ک_ما فی موقفی الإمامین الحسن والحسین علیهما السلام. وهذا فی الحقیقه لیس اختلافاً، بل هو استجابه لما تملیه الظروف، بحیث یکون الموقف حیال هذه الاستجابه مکملًا للدورالذی کان یقوم به الامام السابق، أو هو ممهد للدور الذی سوف یضطلع به الامام اللاحق. ونتیجه لعدم وضوح الرؤیه عند البعض ممن تعرّض لحیاه الأئمه بالبحث کانت

تظهر نظريات وتطرح آراء لتحليل واقع وطبيعه الدورالذى كان كل إمام يقوم به، وهذه النظريات والآراء ليس منشاءهاالفهمُ الصحيح المدرك لحقيقه الموقف، بل هو التحليل الخاطئوالدراسه الهامشيه التى لا تستند إلى اُسس الامامه والعصمه، بل تبتنى على أسس واهيه تتعارض كلياً مع الايمان بالقياده المعصومه التى كان ينتهجها كل امام بناءً على ما يفهمه الامام نفسه من ظروفه المحيطه به وطبيعه المرحله التى تكتنفه، وأيضاً بناءً على كون موقفه ليس موقفاً تتحكم فيه الأهواء الشخصيه أو المصالح الذاتيه أوالاستجابات الانفعاليه وإنما هو موقف حكيم مدروس بعنايه ومسددباللطف الالهى. وهذا التحليل الخاطئ شمل حياه جميع الأئمه، فاءضفى عليهم طابع الاندفاع الانفعالى تاره، كما فى موقف الامام الحسين عليه السلام وثورته. أو طابع الركون إلى الهدوء والعزله عن معترك الحياه السياسيه، كما فى موقف الامام السجاد عليه السلام. أو طابع الانسجام مع الحكّام الظالمين كما فى موقف الامام الصادق عليه السلام. والكتاب الذى بين أيدينا هو محاضره ألقاها سماحه ولى أمرالمسلمين السيد الخامنئيدام ظله، قبل قيام الثوره الاسلاميه المباركه فيإيران، يتعرض فيها لهذه النظريات الخاطئه ويفنّدها باءدله علميه وتاريخيه متينه، ثم هو يطرح طرحاً واعياً ودقيقاً النظره الصحيحه التى تفسر الموقف الذى كان يتحرك من خلاله كل إمام ليمهد الطريق للامام الذى يليه، حتى وصل الامر إلى الامام الصادق عليه السلام الذى لم تكن قيادته خاضعه للأهواء أو المصالح أو الخوف من الظالمين، بل كان موقفه _ كما ذكرنا _ موقفاً مبدئياً معصوماً، رسمه له اللّه سبحانه ومهّده له آباؤه المعصومون، وطبّقه هو بحنكته السياسيه ووعيه الربّانى، ليقود دفّه السفينه الاسلاميه إلى شاطئ النجاه والأمان، وليحفظ للمسلمين دينهم وعقيدتهم وفق اسسها المحمديه الصحيحه التى حاولت الأيدى الظالمه

على امتـداد التاريخ طمس معالمها وإطفاء نورها. وانطلاقاً من مسؤوليه المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السـلام فإنه يقوم بطبع هـذا الكتاب ونشـره ليكون نقطه إضاءه فى الفكر الاسـلاميوالتاريخ الصـحيح، وليكشف للمتطلّعين إلى أهل البيت عليهم السـلام الوجه الناصع لمسيرتهم المباركه. المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام

مقدمه المترجم

لهـذه المحاضـره قصّه.. والقصّه تبين مشـهداً من مشاهـد السـاحه الايرانيه قبل انتصارالثوره الاسـلاميه بكل ما كان فيها من نشاط اسـلامى، ومن تحديات وعقبات. فى شـهر شوال سـنه ١٣٥٣ هجريه شمسـيه (١٣٩٤هـ.ق) دقّ جرس الهـاتف فى منزل الاسـتاذ المحاضـر بمدينه مشـهد. كان على الخط الاستاذالشـهيد الدكتور محمد مفتّح من طهران. بعد تبادل التحايا طلب الشيخ مفتح من صاحب المحاضـره أن يقدم الى طهران فى يوم ٢٥ شوال (يوم وفاه الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السـلام) ليلقى محاضـره عن الامام الصادق. كانت ظروف صاحب المحاضره صعبه آنذاک، بسبب زحمه الاعمال والدروس وكثره المراجعات من جميع أرجاء ايران. كان يلقيالمحاضرات فى مسجد «الامام الحسن» ثم فى «مسجد الكرامه» فيمشهد الواقعه شرق ايران، وينتقل منها الى غرب ايران ليحاضـر فيهمـدان وكرمانشاه. وفى مشـهد يدرس التفسـير ونهج البلاغه والحديث... اضافه الى دروس تخصصـيه فى الفقه واصول الفقه. كل هذا كان يقوم به فى ظروف ضاغطه جدا... ظروف ماليه صعبه، وظروف سياسيه قاسيه... لقد كان يعيش فى فقر مـدقع دون أن يعلم بـذلک أحـد، ودون أن يشـكو ذلک لأحـد. والسـلطه كانت تحصـيعليه انفاسه وتتابعه وتراقبه بشدّه. أغلقت «مسـجد الكرامه» فى هذاالعام بالذات، فاكتفى بمسـجده الصـغير «مسجد الامام الحسن» يواصل فيه نشاطه.. ثم اعتقلته فى شتاء ذلک العام. وبذلک دخل سجنه الخامس فى قصه يطول ذكرها. فى مثل هذه الظروف جاء طلب الشيخ مفتّح

لإلقاء محاضره عن الامام الصادق عليه السلام، فى طهران بمسجد «جاويد» حيث كان الشيخ مفتح يؤم الناس فيه. اعتذر صاحب المحاضره عن الحضور للاسباب المذكوره، ولعلمه بوجود اساتذه يملأون الفراغ فى طهران من مثل الشيخ مفتح نفسه ولكن الشيخ أصرّ.. وأصرّ.. وما كان من المحاضر إلاّ الامتثال. بعد أيام دقّ جرس الهاتف ثانيه، وكان الشيخ مفتح على الخط من طهران وقال: ان الشرطه منعت المحاضره! تنفس الاستاذ المحاضر الصعداء، وأحسّ بالراحه وحمد اللّه على ذلك. ولكن الاستاذ مفتح مالبث أن اتصل ثالثه وقال: لقد رُفع المنع والحمد للّه، ولابدّ أن تحضر فى الوقت المقرّر. حاول السيد المحاضر أن يعتذر ولكن الشيخ قال له: لقد أعلنا نباء المحاضره فيالجامعات. حاول المحاضر أن يتعلل بصعوبه الحصول على تذكره الطائره. لكن الشيخ أبدى استعداده لتوفيرها... لابدّ من السفر إذن! فى يوم القاء المحاضره نفسه غادر مشهد، وقبل ساعات من بدئهاوصل طهران واتجه مباشره الى المسجد. فرح الشيخ كثيراً حينما رآه، وكان هو وما يقرب من مائتى شاب مستعدين للصلاه. وفى اثناء الصلاه التحق عدد آخر من الشباب فاصبحوا بضع مئات. وبعد دقائق تدفقت افواج الطلبه فجاءه على المسجد، بعد انتهاء الدروس فى الجامعه. غصّ المسجد وفناؤه والزقاق المجاور له بالناس.. بدأ السيدالاستاذ يلقى محاضرته وبيده أربعون ورقه كتب فيها مذكرات ترتبط بالمحاضره. واستمر يتحدث ويتحدث والجالسون منشدّون إليه،وكاءن على رؤوسهم الطير. واستمرت المحاضره ٣ ساعات، وخلالهاتناول بالشرح بضعا من الورقات الاربعين التى أعدها مذكرات لمحاضرته. واختتم المحاضره رافعاً الاوراق الاربعين الى الحاضرين مشيراً إلى أنه بيّن قليلاً من كثير مما أعدّه. ولم يمض طويلا على هذه الحادثه إذ اعتقل الشيخ مفتح ومنع من الصلاه فى مسجد «جاويد» فانتقل

بعد الافراج عنه إلى الصلاه فيمسجد قبا» . وهنا لابدّ من التنويه إلى أمر هام وهو: إن السيد الاستاذ حفظه اللّه القى هذه المحاضره قبـل عشـرين عامـا، وبعـدها كـانت له مطالعـات ودراسـات واسـعه فى حياه أئمه أهل البيت عليهم السـلام، وربما عنّت له نظرات جديـده، أو تغيّر رأيه فى مسـاءله معينه من المسائـل المطروحه فيالمحاضـره. وكم كنّا نودّ أن نرى رأيه فيهـا لنحصـل على آخر نظراته قبـل أن نقـدم على نقلهـا إلى اللغه العربيه. ولكن عظم المسؤوليـات وزحمه الاعمـال وتراكمهـا حـال دون ذلك، لـذلک نقـدمها الى القـارئ الكريم كمـاهى، ففيهـا من الجديـد الشـىء الكثير، وفيها من تراثيات الفكرالاسـلامى المطروح فى ايران قبل انتصار الاسـلام ما يهمّ كل متتبع. ويلاحظ فى المحاضـره ان السـيد الاسـتاذ يواجه تيارين طالماواجههما فى محاضـراته ودروسـه وهمـا: التيـار اليسارى المتحامل على الاسـلام وعلى رموز الاسـلام، والـذى يصف رجال الاسـلام باءنهم لم يتصـدوا للـدفاع عن المحرومين والمظلومين بل كانوا سـنداً للظالمين والمترفين!! والتيار المهزوم القاعد الذى يحاول أن يجد فى حياه ائمه الاسلام ما يبرر قعوده وسـكونه، وهـذان التيـاران كـان لهمـا ثقلهما فيالساحه الايرانيه قبل تنامى الثوره الاسـلاميه، وكانا يشـكلان عقبه أمام العاملين نحو دفع المجتمع على المسـيره الاسـلاميه. الدكتور محمد على آذرشب (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّهَ عليه فمنهم من قضـى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا) (وجعلناهم أئمه يهدون باءمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاه وإيتاءَ الزكاهِ وكانوا لنا عابدين)

نظرتان خاطئتان

«الحمد للّه والصلاه والسلام على رسول اللّه وعلى آله ومن اهتدى بهداه» ثمه نظرتان خاطئتان بشاءن الامام الصادق عليه السلام، ناشئتان عن لونين من التفكير; ومن الغريب أنهما على اختلافهما تتقاربان فيالشكل والمحتوى والمنشاء، بل

يمكن القول ان النظرتين تشتركـان فيبعض المحاور اشتراكا تاما: النظره الاولى: نظره مـدافعه يبـديها أولئك الـذين يخالون أنهم من أتبـاع الامام ومواليه.. إنها نظره شـيعه الامام الصادق عليه السـلام بالقول، لا بالعمل، وتتلخص بما يلى: إن الامام الصادق عليه السـلام توفرت له ظروف لم تتوفر لإمام من قبله ولا من بعـده، اسـتطاع أن يسـتغلها لنشـر أحكام الدين، وأن يفتح أبواب مجلسـه لطلاب العلم. جلس فى بيته، وفتح صدره للمراجعين، وتصدّى للتدريس ونشرِ المعارف، وارتوى كل من قصده من طلاب العلم وناشـدى الحقيقه. اشترک فى مجلس درسه أربعه آلاـف تلميـذ، وعن طريق هؤلاـء التلاميـذ انتشـرت علوم الامـام الصادق، منها العلوم الـدينيه: كـالفقه والحـديث والتفسـير، ومنها العلوم الانسانيه: كالتاريـخ والاخلاق وعلم الاجتماع. وتصـدّى الامام لمناقشـه المنتمين الى الافكـار الـدخيله، والردّ على الزنـادقه والماديين والملحـدين، مباشـره أو عن طريق تلاميـذه، وقارع أصـحاب النحل المنحرفه بقوّه. ولكـل مجـالٍ من مجالاـت الـدين، ربّى كوكبه من الطلبه والمتخصصـين. ويقول أصـحاب هـذه النظره أيضـا: إن الامام ـ وحرصا على اسـتمرار هذا المشـروع العلمى ـ اضـطر الى عدم التدخل فى السـياسه،فلم يُقدِم على أى عمل سياسى، بل وأكثر من ذلک فانه سـلک طريقايتماشـى مع سـياسه خلفاء زمانه لاسترضائهم، ولاستبعاد أيه شبهه يمكن أن تحوم حول نشاطه. لذلک لم يجابههم، ومنع أيضا أن يجابههم أحد. وقد تستلزم الظروف أن يذهب اليهم وينال جائزتهم وحظوتهم، وإن حدث أن أساء الحاكم به الظن ـ نتيجه حدوث حركه ثوريه أو تهمه لفّقها نمّام ـ يتجه الامام عليه السـلام الى اسـتماله الحاكم ومجاملته. ويورد اصـحاب هـذه النظره شواهـد تـاريخيه، من ذلک روايه ربيع الحاجب وأمثالها، التى تصوّر الامام فى مجلس المنصور وهو يبديالاعتراف بالتقصير واعلان الندم، وتنقل عن

الامام عبارات مـدح وثناء يبديها تجاه الخليفه المنصور، مما لا يشك الانسان فى كذب صدورها عن الامام الصادق عليه السـلام تجاه طـاغيه كـالمنصور. هـذه العبـارات تصور المنصور بـاءنه كيوسف وسـليمان وأيوب، وتطلب منه أن يصبر على مـا يرى من اسـاءات الامـام او إساءات بنى الحسن: «إن سـليمان أعطى فشـكر، وإن ايوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر،وأنت من ذلك السنخ [١] . (... هـذه نظره تصور الامام عالما، باحثا، واسـتاذا كبيرا انتهل من بحرعلمه ابو حنيفه ومالك و... لكنه كان بعيـدا كل البعـد عن كـل مقـاومه لعـدوان السـلطه على الـدين، وعن كـل مـا تتطلبه مهمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر امام السـلطان الجائر... كان بعيـدا كل البعـد عن الثوار من امثال: زيـد بن على ومحمـد بن عبـداللّه والحسـين بن عليشـهيد فـخ، بل عن الجنود المقـاتلين مع هؤلاء الثوار، ولم يكن يبـدى أيرد فعل تجاه ما يحل بالمجتمع الاسـلامى، ولا يكترث بما كان يكتنزه المنصور من أموال طـائله، ولا ـ بمـا كان يعانى منه ابناء رسول اللّه فيجبال طبرسـتان ومازنـدران، وفى رساتيق العراق وايران من جوع،بحيث لا يجـدون مـا يسـدّ رمقهـم، ولا ـ مـا يسـترهم إذا ارادوا الصـلاه جمـاعه!! ولا ـ يهتـمّ بمـا كـان يتعرض له أتبـاعه من قتـل وتعـذيب وتشـريدوهم صـفر اليدين من كل متاع يتنعم به الافراد العاديون من ابناءالمجتمع آنذاك!! فى ظن اصحاب هذه النظره أن الامام الصـادق لم يبـد أيه حساسـيه تجـاه هـذا الوضع، بـل كـان قانعـاً بـاءن ياءتيه من مثل ابن ابى العوجاء،فيقارعه بالحجـج والبراهين ويغلبه، ويخرج من بيته مهزومـا.. دون أن يؤمن طبعا. هـذه هى صوره الامام الصادق كما يرسـمها اصـحاب النظره الاولى. النظره الثانيه: يحملها اولئك الذين لا يعترفون بامامه الصادق،وهى نظره

متحامله على الامام ترى انه عليه السلام وقف تجاه ماكان يحيق بالمجتمع من ظلم موقف عدم اكتراث. فالمجتمع فى زمانه كان يضجّ بالمظالم الطبقيه والطغيان السياسى والسيطره المقيته على أموال الناس [٢] وانفسهم وأعراضهم، واكثر من ذلك على عقولهم ونفوسهم وتفكيرهم ومشاعرهم. حتى لم تعد الامه تتمتع باءبسط الحقوق الانسانيه، بما فى ذلك القدره على الانتخاب. مقابل هذا كان الطواغيت يتلاعبون بمقدرات الناس كيف ما شاءوا، ويبنون القصورالفارهه، مثل قصر الحمراء جوار آلاف الخرائب التى يعيش فيهاالبؤساء من عامه الشعب.. فى مثل هذا المجتمع الملىء باءلوان التعسف والاضطهاد يتجه الصادق الى البحث والدراسه وتربيه الطلبه،ويصبّ اهتمامه على تخريج الفقهاء والمتكلمين..!!. إن كلا النظرتين مجحفتان، لا تقومان على أساس ولا تستندان الى دليل واقعى. غير أن النظره الاولى أشد إجحافا واكثر ظلما للامام الصادق عليه السلام لانها صادره عن لسان من يدعى أنه من شيعته واتباعه. لا أريد أن أنهج هنا اسلوب البحث العلمى المتداول فى الدراسات بعرض جميع النصوص الوارده عن حياه الامام الصادق عليه السلام وأُقارن بينها من حيث المتن والسند لأخرج بنتيجه، فذلك له مجاله فيمجالس البحث العلمى. اريد هنا أن اطرح نظره ثالثه مقابل تينِك النظرتين.. واقرن هذه النظره باءدله مستقاه من مصادر موجوده بين ايديكم، كى تستطيعوا ـ مثل حَكَم محايد ـ أن تتطلعوا من خلالها الى الوجه الحقيقى للامام عليه السلام.. وقبل أن ادخل فى صميم البحث يلزمنى أن أُشير الى أن كلاالنظرتين لا تقومان على أساس صحيح موثوق به. فكما ذكرت أن النظره الاولى تستند الى عدد من الروايات (اوضحت وضع اسنادها فى الهامش). وهذه الروايات تنسجم طبعامع طالبى الراحه ومحبّى العافيه، فيتذرّعون بها باعتبارها حجه قاطعه. انها كافيه لأن

تكون مبرّراً للانتهازيين من ذوى النفوس الضعيفه المهزوزه. فهذه الروايات تصور الامام باءنه راح يتملّق المنصور لحفظ حياته، مع أنه كان قادراً أن يحتوى الموقف باسلوب حكيم. واذا كان ذلك شاءن القدوه فما بالك بالمقتدى؟ نعتقد أن نصّ هذه الروايات كاف لاثبات زيفها. فالامامُ كان قادراً على دفع شرّ المنصور عنه بطرق اُخرى كما حدث فى مواقف عديده تنقلها روايات موثوقه، فلا دليل إذن على أن يعمد الامام الى هذا الملق الزائف والثناء الكاذب، ليضفى على المنصور خصالاً ليست فيه ومكانه لا۔ يستحقها. فمكانه الامامه ارفع من ذلك بكثير دون شك،وأسمى من أن تتلوث بمثل هذه المواقف المنحطّه. ومن حيث السند، فإن تحرّى الدقه فى الرواه يكشف لنا عن أشياءكثيره. ففى عدد من هذه الروايات نرى الاسناد ينتهى بالربيع الحاجب. والربيع حاجب المنصور! وما أعدله من راو؟! ويظهر من المصادر أن الربيع كان أقرب الناس الى المنصور، وأكثرهم زلفه لديه.استوزره المنصور سنه ۱۵۳ه (۵ سنوات بعد وفاه الامام الصادق)،أى نال رفعه فى المقام.. (ولعلّه نال هذا الترفيع ثمناً لما نسبه للصادق عليه السلام من أكاذيب.) مثل هذا الشخص الذى ثبت اخلاصه ووفاؤه لجهاز الخلافه [۳] لايستبعد منه أن يختلق الاكاذيب، فينسب كلام الملَق الى الامام الصادق أو يغيّر كلاماً حادّاً قاله الامام الى كلام تضرّع والتماس. هذاليس بغريب على هذا الحاجب، لكن الغريب أن يصدق عاقلٌ قولَأحد بطانه الخليفه بشاءن عدو الخليفه، ومقوله تشيّع هذا المفترى، وهيمقوله تشكل جزءاً من المؤامره الدنيئه. والنظره الثانيه ايضا واهيه بالدرجه نفسها الدرجه وغير علميه.انها تشبه أحكام المستشرقين المنطلقه عن غرض أو جهل، ومن روح ماديه محضه لا تنسجم اطلاقا مع طبيعه الاحداث الاسلاميه. ولقدشاهدنا تلك الاحكام الفجّه التافهه

التی تصدر عن بعض المستشرقین تجاه الاسلام وأئمه اهل البیت علیهم السلام. کقول احدهم [۴] عن الامام الحسن المجتبی أنه باع الخلافه بالمال! وقضی عمره بین العطروالمرأه والترف! وقول مستشرق آخر [۵] إن الاسلام نقل المجتمع من مرحله الرقّیه الی مرحله الاقطاع!! والنظره الثانیه التی نتحدث عنها تشترک مع أقوال هؤلاءالمستشرقین فی السطحیه والتسرّع والمنطلق المادّی. والطریف أن الوثائق التی یعتمد علیها أصحاب النظره الثانیه لیست سوی ما یلفّقه أصحاب النظره الاولی من أحکام!!

النظره الصحیحه

النظره الثالثه: والآن نبدأ بالنظره الثالثه بشاءن الامام الصادق،وهی نظره یمکن أن یستنبطها کل ثاقب نظر بالرجوع الی المصادروالمراجع. وهذا الاستنباط لا یختص بحیاه الامام الصادق وحده، بل یشمل کل أئمه اهل البیت، مع الفارق فی خصائص عمل کل منهم حسب ما تقتضیه ظروف الزمان والمکان، وهذا الاختلاف فیالخصائص لا یتنافی مع وحده روح العمل المشترک وحقیقته ومع وحده الهدف والمسیر. من أجل أن نفهم طبیعه المسیره العامه لحیاه الائمه [۶] ، علینا أولا أن نتبین فلسفه الامامه. التیار الذی عرف فی مدرسه اهل البیت باسم الامامه، والذی تتکون عناصره الاصلیه من أحد عشر شخصاً توالواخلال قرنین ونصف القرن تقریباً، انما هو فی الواقع امتداد للنبوه. فالنبی یبعثه اللّه سبحانه بمنهج جدید للحیاه، وبعقیده جدیده،وبمشروع جدید للعلاقات البشریه، وبرساله الی الانسانیه. ویطویحیاته فی جهاد مستمر، وجهد متواصل، لیؤدی مهمه الرساله الملقاه علی عاتقه قدر ما یسمح له عمره المحدود. وعملیه الدعوه یجب أن تستمر بعده ; کی تبلغ الرساله أعلی الدرجات المتوخاه فی تحقیق الأهداف. ویجب أن یحمل أعباءالمواصله من هو أقرب الناس إلی صاحب الرساله فی جمیع الابعاد;کی یبلغ بالأمانه الی محطه آمنه وقاعده رصینه ثابته مستمره. هؤلاء هم

الائمه وأوصياء النبی. وكل الائمه العظام واصحاب الرسالات كان لهم أوصياء وخلفاء. ومن أجل أن نعرف مهمه الامام،لقد (لا بد أن نعرف مهمه النبی. والمهمه يبيّنها القرآن الكريم إذ يقول: (أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) [۷] . هذه إحدى الآيات التی تبين علّه النبوه، وتبين من جهه اُخری مهمه الانبياء. فالانبياء ابتعثوا لبناء مجتمع جديد، ولاقتلاع جذورالفساد، ولاعلان ثوره علی جاهليه زمانهم، وقلب مجتمعاتهم.وعمليه التغيير هذه يعبّر عنها الإمام علی عليه السلام فی مطلع استلام مهام حكومته بقوله:» .. حتی يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم اسفلكم. [۸] . ... انها عمليه صناعه مجتمع علی أساس التوحيد والعدل الاجتماعيوتكريم الانسان، وتحريره، وتحقيق المساواه الحقوقيه والقانونيه بين المجموعات والافراد، ورفض الاستغلال والاستبداد والاحتكار،وافساح المجال للطاقات والكفاءات الانسانيه، وتشجيع التعلّم والتعليم والفكر والتفكير.. انها عمليه اقامه مجتمع تنمو فيه كل عوامل سموّ الانسان فی جميع الابعاد الاساسيه، ويندفع الكائن البشری فيه باتجاه مسيرته التكامليه علی ساحه التاريخ. هذه هی المهمه التی بعث اللّه الانبياء من أجلها، ونستنتج من ذلكأن الامامه، باعتبارها امتدادا لمهام النبوه، تتحمل نفس هذه الاعباء.لو أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله عاش ۲۵۰ عاما، فماذا كان يفعل يا تری؟ وكيف كان يتحرك علی طريق الدعوه، نفس هذه العمليه نهض بها الائمه. هدف الامامه هو نفسه هدف النبوه، والطريق هوالطريق، أی إيجاد مجتمع اسلامی عادل، والسعی لصيانه مسيرته الصحيحه. مقتضيات الزمان مختلفه طبعاً، وبنفس النسبه يختلف التكتيكوالاسلوب. النبی صلّی اللّه عليه وآله نفسه كان يعمل فی بدايه الدعوه باسلوب يختلف عن اسلوبه حين قطع شوطاً من الطريق نحو تحقيق هدفه المنشود. حين كانت الدعوه فی بدايه الطريق، وكانت محفوفه باءلوان التهديدات

والتحديات تطلّب الامر تدبيراً خاصاً لمواصله حمل الرساله، وحين ترسّخت قواعد النظام الاسلامى، وضرب الاسلام بجرانه فى الجزيره العربيه اختلف التدبير والاسلوب... والثابت والباقى هو الهدف الاسمى الذى أنزلت الرساله من اجله.. وهو السعيلايجاد مجتمع يستطيع الانسان فيه أن يطوى مسيرته التكامليه فيجميع الابعاد، وأن تتفجر فيه الطاقات الخيّره والقوى الكامنه الانسانيه، ومن ثم صيانه هذا المجتمع ونظامه الاسلامى. كان أئمه الشيعه يتجهون ـ كالنبى ـ نحو هذا الهدف نفسه، نحو إقامه نظام عادل اسلامى بنفس الخصائص وعلى نفس المسير. وفى حاله قيام هذا النظام تتجه الجهود نحو صيانه مسيرته واستمرارها. ما الذى تتطلبه اقامه نظام اجتماعى أو مواصله مسيره هذا النظام؟تتطلب اولاً ايديولوجيه موجّهه وهاديه ينبثق عنها ذلك النظام وتصوغه بصياغتها. ثم تحتاج ثانياً الى قوه تنفيذيه تستطيع أن تشق الطريق وسط الصعاب والمشاكل والعقبات نحو تحقيق الهدف. نعرف أن ايديولوجيه الائمه هى الاسلام. والاسلام رساله البشريه الخالده..رساله تحمل فى مضمونها عناصر بقائها وخلودها [٩] .

وبملاحظه هذه الامور، نستطيع بسهوله أن نفهم المنهج العام لائمه أهل البيت واوصياء النبى الاكرم صلّى اللّه عليه وآله. هذا المنهج ذو جانبين متلازمين: الاول يرتبط بالعقيده، والثانيبتوفير القدره التنفيذيه والاجتماعيه. ففى الجانب الأول تتجه جهودهم وهممهم الى نشر مفاهيم الرساله وبلورتها وترسيخها، والكشف عن الانحرافات التى تصدر عن المغرضين والمنحرفين، وبيان الاطروحه الاسلاميه لما يستجدّ من اُمور، واحياء ما اندثر من معالم الرساله بسبب اصطدامها مع مصالح ذوى القدره والنفوذ، وتوضيح ما خفيعلى الاذهان العاديّه من كتاب اللّه العزيز وسنّه نبيّه.. فمهمه الجانب الاول تتلخص إذن بصيانه الرساله الاسلاميه حيّه بنّاءه متحركه على مرّ الاجيال. وفى الجانب الثانى، كانوا يسعون، وفقا لما تقتضيه الظروف السياسيه والاجتماعيه والعالميه

فی المجتمع الاسلامی، الی إعدادالمقدمات اللازمه لاستلام زمام قیاده الحکم فی المجتمع باءنفسهم بشکل عاجل، او التمهید لکی یستلمها علی المدی البعید من یواصل مسیرتهم فی المستقبل. هذا موجز هدف حیاه الائمه الاطهار، وهذه هی الخطوط العامه لاهدافهم. من أجلها عاشوا، ومن أجلها استشهدوا. وإذا کان ما وصلنا من تاریخ حیاه الائمه لا یثبت ما ذهبنا الیه،فان عقیدتنا فی الائمه کافیه لأن تصوّر حیاتهم بهذا المنظار لا غیر، فمابالک إذا کان التاریخ یشهد بما یقنع کل باحث أن حیاه ائمه آل البیت کانت فی هذا الاتجاه؟

مراحل مسیره الامامه

استمرت مسیره الامامه منذ رحله رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله فی شهر صفر سنه ۱۱ هجریه، حتی وفاه الامام الحسن العسکریعلیه السلام فی ربیع الاول سنه ۲۶۰ه. وخلال هذه السنین طوت المسیره اربع مراحل کان للأئمه فی کل منها موقف متمیز تجاه حکام المجتمع الاسلامی: المرحله الاولی: مرحله السکوت، أو مرحله التعاون مع الحاکم. تمیزت هذهِ المرحله باءن المجتمع الاسلامی الولید کان محفوفاًباءخطار الاعداء الذین تربّصوا بالاسلام من الخارج بعد أن أحسّوابخطر الرساله علیهم، وکان هناک أعداد غفیره من جماعات حدیثه العهد بالاسلام لا تطیق أن تری تشتتاً فی المجتمع الاسلامی، وکل ثغره فی جسد الامه تشکل تهدیداً لأساس المجتمع الاسلامی ووجوده. ومن جانب آخر لم یکن منحنی الانحراف قد ارتفع بحیث لم یعدقابلاً للتحمّل بالنسبه لشخص مثل امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام الذی هو أحرص الناس علی سلامه الرساله وسلامه المجتمع الاسلامی. ولعل هذه الحاله التی حدثت فی المجتمع الاسلامیهی التی أشار الیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله حین اوصی تلمیذه الفذّ بالصبر عند وقوعها. لقد استوعبت هذه المرحله حیاه الامام علی

عليه السلام منذ وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حتى تولّيه الخلافه. وقد شرح الامام موقفه فى هذه المرحله خلال الكتاب الذى وجههُ الى أهالى مصر مع مالك الاشتر لما ولّاه إمارتها إذ جاء فيه: «فاءمسكت يدى، حين رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلّى اللّه عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبه به عليّأعظم من فوت ولايتكم.. فنهضت فى تلك الأحداث [۱۰] . ... حين عزفت عنه الولايه سكت فى سبيل الاسلام، وحين واجه المجتمع أخطاراً جسيمه، قام ينافح عن الاسلام والمجتمع الاسلاميهادياً وموجهاً وعاملاًـ فى المجالات السياسيه والعسكريه والاجتماعيه.وفى نهج البلاغه وسيره على عليه السلام ما يدل بيقين على طبيعه تحرّك الامام خلال هذه الفتره. المرحله الثانيه: مرحله استلام الحكم. وهذه استغرقت اربعه اعوام وتسعه أشهر من خلافه أمير المؤمنين على عليه السلام. وبضعه اشهرمن خلافه ولده الحسن عليه السلام. ومع كل ما اكتنف هذه المرحله من آلام وهموم ومشاكل ومصاعب تكتنف عاده كل حكومه ثائره،فانها سجلت أنصع الصفحات وأروعها فى تاريخ الحكومه الاسلاميه،بما قدمته من طريقه انسانيه فى التعامل، ومن عدل والتزام دقيق باءحكام الاسلام باءبعاده المختلفه فى اداره المجتمع الاسلامى، هذا الى جانب الحزم والصراحه والجرأه فى التطبيق واتخاذ المواقف. هذه المرحله من تاريخ الامامه كانت النموذج الذى دعا ائمه اهل البيت عليهم السلام خلال القرنين التاليين الى تطبيقه فى الحياه السياسيه والاجتماعيه. وأتباع مدرسه اهل البيت منشدّون باستمرارالى تلك الفتره التاريخيه، ينشدون استعادتها فى حياتهم، ويتخذونهاأساساً فى تقويم أنظمه زمانهم. وبهذا المعيار يدينون الأنظمه المنحرفه عن النهج الاسلامى، كماكانت هذه الفتره تجربه ودرساً لحكومه

اسلامیه ثوریه تماماً فی مجتمع عصفت به الأهواء والانحرافات. وکانت حاله المجتمع هذه قد القت عب ءاً ثقیلًا ومسؤولیه کبیره علی الائمه التالین. المرحله الثالثه: هی التی استوعبت السنوات العشرین بین صلح الامام الحسن علیه السلام سنه ۴۱ه، وشهاه الامام الحسین علیه السلام سنه ۶۱ه. بعد صلح الحسن علیه السلام بدأ نوع من العمل شبه سرّی، هدفه إعاده القیاده الاسلامیّه الی أصحابها الحقیقیین، إذ کان الامر یتطلّب التریّث ریثما تنتهی مده حکم معاویه، وخلال هذه المده القصیره توجهت الجهود البناءه للتمهید الی المرحله التالیه. [۱۱] . المرحله الرابعه: هی التی نحتاج الی ان نقف عندها ولو قلیلاً لأنهاهی التی تعنینا فی دراسه حیاه الامام الصادق علیه السلام. فی هذه المرحله التی استمرت قرابه قرنین، تواصلت مسیره الامامه ضمن خطه بعیده المدی لتغییر المجتمع وفق نظره الاسلام فی جمیع المجالات،بما فی ذلک القیاده السیاسیه. کانت مفعمه بالانتصارات والانتکاسات، ومقرونه بنجاح باهر فی مجال العمل الفکریوالعقائدی، وممتزجه باءلوان الاسالیب الرائعه فی العمل التکتیکی المناسب، ومزدانه باءسمی وأروع مظاهر الاخلاص والتضحیه والتفانی والعظمه الانسانیه علی الطراز الاسلامی. هذه المرحله بدأت من محرم سنه ۶۱ هجریه، بعد استشهاد الامام الحسین بن علی علیهما السلام وبدء امامه علی بن الحسین علیهماالسلام. وفی هذه المرحله نشط الائمه _ کما ذکرنا _ فی الحقل الایدیولوجی ومکافحه الانحرافات والتحریفات التی خلّفتها مراکزالقدره والاذهان الجاهله، الی جانب العمل علی المدی البعید لاقامه حکم اسلامی ینتهج القرآن وسنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله ویتمثّل نموذج حکومه علی علیه السلام. واضح أن تنفیذ منهج ثوری أصیل عمیق فی مجتمع مرّت علیه سنون من الانحراف الفکری والعملی یستدعی تکتیکاً دقیقاً وتخطیطاًاساسیاً. فالمجتمع الاسلامی آنئذ قد مرّت

عليه فتره حكومه معاويه بكل ما فيها من تخدير وتحريف وتزييف وابتعاد عن الروح الرساليه وحرمان من القياده المبدئيه، مما أدّى الى تفاقم خطر الانحراف، حتى إنّ الأمر آل الى مقتل ريحانه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فى كربلاءعلى مسمع ومرآى من هذا المجتمع المرعوب المشلول المهزوم أمام الارهاب الاُموى. لا بدّ إذن من عمل كبير يعيد الى هذا المجتمع معنوياته المفقوده وشخصيته المسحوقه، انها لعمليه تغيير كبرى يحتاجها هذا المجتمع كييعود مرّه اخرى مؤهلا لحمل الرساله والنهوض باءعباء المسؤوليه الثقيله. لا ـ بد من ثوره كالتى اعلنها رسول اللّه فى المجتمع الجاهلى، ثم تولّى قياده هذا المجتمع انطلاقاً من هذه الثوره. ان إعاده الحياه الثوريه وتجديدها عمليه لا ـ تقلّ صعوبه وأهميه عن خلق الثوره وإيجادها. عمليه التجديد الثورى بحاجه الى ايمان عميق، وعزم راسخ، وعقل مدبر، وفكر يقظ وواع وفعّال. فمن الذى يحمل عبء هذه المسؤوليه؟ تلك الفئه التى ما استطاعت أن تسير وراء الامام الحسن عليه السلام وما ارتفعت الى مستوى مناصره الامام الحسين عليه السلام غير قادره دون شك على عمليه الإحياء هذه. والاعتماد على هذه الفئه ليس وراءه الا الفشل والخسران. إن تجربه «التوابين» ثم قيام المختار وابراهيم بن مالك خير دليل على ما ذهبنا اليه.

موقف الامام السجاد

والامام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام يقف الآن بعدحادثه عاشوراء على مفترق طريقين: إما ان يعمد الى دفع أصحابه نحو حركه عاطفيه هائجه، ويدخلهم فى مغامره، لا تلبث شعلتها ـ بسبب عدم وجود المقوّمات اللازمه فيهم ـ أن تخمد وجذوتها أن تنطفئ، وتبقى الساحه بعد ذلك خاليه لبنياميه، يتحكّمون فى مقدّرات الامه فكرياً وسياسياً.. أو أن يسيطر على العواطف السطحيه والمشاعر الفائره،

ويعد المقدمات للعمليه الكبرى،المقدمات المتمثله فى الفكر الرائد والطليعه الواعيه الصالحه لإعاده الحياه الاسلاميه الى المجتمع، وأن يصون حياته وحياه المجموعه الصالحه لتكون النواه الثوريه للتغيير المستقبلى، ويبتعد عن أعين بنيأميه، ويواصل نشاطه الدائب على جبهه بناء الفكر وبناء الافراد.وبذلك يقطع شوطاً على طريق الهدف المنشود، ويكون الامام الذييليه أقرب الى هذا الهدف. فاءى الطريقين يختار؟ لا شك أن الطريق الاول هو طريق التضحيه والفداء، لكن القائدالذى يخطط لحركه التاريخ، ولمدى أبعد بكثير من حياته، لا يكفى أن يكون مضحّياً فقط، بل لا بد أيضا أن يكون عميقاً فى فكره واسعاً فيصدره، بعيداً فى نظرته، مدبّراً وحكيما فى اموره.. وهذه الشروط تفرض على الامام انتخاب الطريق الثانى. والامام على بن الحسين عليه السلام اختار الطريق الثانى مع كل ما يتطلبه من صبر ومعاناه وتحمّل ومشاق، وقدّم حياته على هذاالطريق (سنه ٩٥ هجريه.) وقد صوّر الامام الصادق عليه السلام وضع الامام الرابع ودوره الرائد بقوله: (ارتدّ الناس بعد الحسين عليه السلام الا ثلاثه: ابو خالد الكابلى، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا،وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه. [١٢] (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء) وآله ويقول: هذه الروايه تصوّر حاله المجتمع الاسلامى بعد مقتل الحسين عليه السلام. إنها حاله الهزيمه النفسيه الرهيبه التى عمّت المجتمع الاسلامى ابان وقوع هذه الحادثه. فماءساه كربلاء كانت مؤشّرا على هبوط معنويات هذا المجتمع عامه، حتى شيعه اهل البيت. هؤلاء الشيعه الذين اكتفوابارتباطهم العاطفى بالائمه، بينما ركنوا عملياً الى الدنيا ومتاعهاوبريقها.. ومثل هؤلاء كانوا موجودين على مرّ التاريخ، وليسوا قليلين حتى يومنا هذا. فمن بين الآلاف من مدّعى

التشيّع فى زمن الامـام السـجاد عليه السـلام بقى ثلاثه فقط على الطريق.. ثلاثه فقط لم يرعبهم الارهاب الاُموى ولا بطش النظام الحاكم، ولم يثن عزمهم حبّ السـلامه وطلب العافيه، بل ظلّوا ملبّين مقاومين يواصلون طريقهم بعزم وثبات. هؤلاء لم ينجرفوا مع تيـار المجتمع المنجرّ كالرعـاع وراء اراده الحـاكم الظالم، بل كان يقف الواحـد منهم وهو يحيى بن ام الطويل فيمسـجد المـدينه ويخاطب مدّعى الولاء لأهل البيت، معلناً براءته منهم ــ كما مرّ ــ ويستشـهد بما قاله ابراهيم عليه السلام واتباعه لمعارضى. [١٣] كفرنا بكم وبـدا بيننا وبينكم العـداوه والبغضاء زمانه: أراد ابن ام الطويل بتلاوته هذه الآيه المباركه أمام مدّعى الولاءلأهل البيت عليهم السـلام أن يعلن الانفصال التام بين الجبهتين: جبهه الرساليين الملتزمين، وجبهه الخلود الى الارض والانحطاط إلى مستوى الأمانى الرخيصه والانشـدادات الماديه التافهه. وهو انفصال يرافق كل الـدعوات الإلهيه. والامام الصادق عليه السـلام عبّر عن هذا الانفصال بين الجبهتين بقوله: «من لم يكن معنا كان علينا» أى من لم يكن فى جبهه التوحيـد كان فى جبهه الطاغوت، وليس ثمه منطقه وسـط بين الاـثنين، ولاـ معنى للحيـاد فى هـذا الانتمـاء. إن يحيى ابن أم الطويل هـذا المسـلم والموالى الحقيقى لأهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بصرخته هذه يعلن الانفصال بين الذين يُرضون أنفسهم بالولاء العاطفى بينما هم قابعون فى قوقعه مصالحهم الشخصيه وغارقون فى مستنقع ذاتياتهم الضيقه، وبين اولئك الملتزمين فكراً وعملاً بالامام. هذا الانفصال يعنى ــ طبعاً ــ الترفّع عن الاـنجرار وراء الأـكثريه الضـالّه، ولا يعنى اهمال هؤلاء الضالين. من هنا اتجهت هـذه المجموعه الصالحه الى انتشال من له قابليه التحرر من الإصر والأغلال،وكثرت بالتدريج هذه الفئه المجاهده الصابره، والى هذا

يشير الامام الصادق عليه السلام فى قوله المذكور آنفا: «ثم إن الناس لحقواوكثروا» . وبذلك واصل الامام السجاد عليه السلام نشاطه. وكان هذا النشاط وبعض المواقف الاخرى التى سنذكرها مما ادّى الى استشهاده، واستشهاد بعض المقربين من أتباعه. لم أر فى حياه الامام السجاد عليه السلام ما يدل على مواجهه صريحه مع الجهاز الحاكم، والحكمه كانت تقتضى ذلك _ كما ذكرنا _لأنه لو اتخذ مثل تلك المواقف التى نشاهدها فى حياه الامام موسى بن جعفر عليه السلام وبعده من الائمه تجاه حكام عصره لما استطاع أن يحقق ما حققه من دفع عمليه التغيير دفعه استطاعت أن توفّر للامام الباقر عليه السلام فرصه نشاط واسع، بل لصُفّى هو والمجموعه الصالحه الملتفّه حوله. فى مواقف نادره نلمس من الامام عليه السلام رأيه الحقيقى من السلطه الحاكمه، ولكن ليس على مستوى المواجهه، بل على مستوى تسجيل موقف للتاريخ وليجعل المحيط القريب منه على قدر من العلم بعمله وحركته. من تلك المواقف، رساله تقريع صارخه وجهها الامام عليه السلام الى رجل دين مرتبط بجهاز بنى أميه هو «محمد بن شهاب الزهرى» .ونستطيع أن نفهم من الرساله أن الامام يخاطب بها الاجيال على مرّالعصور، لا الزهرى. لأن الزهرى لم يكن بالشخص الذى يستطيع أن يتحرر من الاغلال التى تشدّه الى موائد بنى أميه وقصاعهم ولهوهم ومناصبهم وجاههم. ولم يستطع بالفعل. لقد قضى عمره فى خدمتهم،ودوّن كتاباً، ووضع حديثاً ليتزلف اليهم [۱۴] . هذه الرساله إذن وثيقه توضح موقف الامام من أوضاع زمانه.ونصّها موجود فى كتاب «تحف العقول [۱۵] . وثمه وثيقه اخرى هى عباره عن رساله جوابيه وجهها الامام عليه السلام الى عبدالملك بن مروان بعد ان ارسل الثانى رساله

يعيّر فيهاالامـام بزواجه من أمته المحرره، وقصـد ابن مروان بـذلك أن يبين للامـام عليه السـلام أنه محيط بكل ما يفعله حتى فى اموره الشخصـيه، كما ارادأيضا ان يذكّر الامام بقرابته منه طمعاً فى اسـتمالته. والامام عليه السلام فى رسالته الجوابيه يوضح رأى الاسلام فيهذه المساءله، ويؤكد أن امتياز الايمان والاسلام يلغى كل امتياز آخر.ثم باسلوب كنايه فى غايه الروعه يشير الامام الى جاهليه آباءالخليفه، بل لعله يشير أيضاً الى ما عليه الخليفه بالذات من جاهليه إذيقول له: «فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم لؤم الجـاهليه» . وحين قرأ الخليفه الاُموى عباره الامام عليه السـلام أدرك معناهاتماماً، كما أدرك المعنى ابنه سـليمان إذ قال له: «يا أمير المؤمنين لَشَدَّمافخر عليك على بن الحسـين!!» . والخليفه بحنكته السياسيه يرد على ابنه بما يوحى أنه أعرف من الابن بعاقبه الاصـطدام مع إمـام الشـيعه فيقول له: «يـابنىّ لا ـ تقـل ذلكفانهـا ألسن بنى هـاشم الـتى تفلق الصـخر وتغرف من بحر، إن على بن الحسـين يا بنى يرتفع من حيث يتصنّع الناس. [۱۶] . ونموذج آخر من هـذه المواقف ردّ الامـام عليه السـلام على طلب تقـدم به عبـدالملك بن مروان. كان عبـدالملك قد بلغه أن سـيف رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وآله عند الامام. فبعث اليه من يطلب منه أن يهب السـيف للخليفه، وهـدده إن أبى بقطع عطـاء بيت المال عنه. فكتب اليه الامام عليه السـلام: «اما بعـد فان اللّه ضـمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون،إن اللّه لا ـ يحب كل والرزق من حيث لا يحتسـبون، وقال جلّ ذكره: فانظر أيّنا أولى بهـذه الآيه [۱۷] (خّوان كفور). وفى غير هذه المواقف نرى الامام السجاد عليه السلام يتحركبهدوء وباستتار فى اتجاه تربيه

الافراد وصنع الشخصيه الاسلاميه وفق مدرسه أهل البيت ومحاربه الانحرافات و... وبذلك قطع فى الواقع الخطوه الاساسيه الاولى على طريق تحقيق هدف مدرسه أهل البيت المتمثل بإقامه المجتمع الإسلامى المستظل بحكومه اسلاميه صالحه على نموذج حكومه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وعلى بن ابى طالب عليه السلام. وكما ذكرنا من قبل لم يسلم الامام عليه السلام واتباعه رغم هذا النهج ــ المسالم على الظاهر ــ من بطش الجهاز الاُمويوتنكيله. فمن أتباعه من قتل بشكل فظيع، ومنهم من سجن، ومنهم تشرّد بعيداً عن الأهل والديار، والامام عليه السلام نفسه فى مره واحده على الاقل سيق مقيّداً بالاغلال فى حاله مؤلمه من المدينه الى الشام، وتعرّض مرات لألوان الأذى والتعذيب. ثم دسّ الخليفه الاُموى الوليد بن عبدالملك له السمّ واستشهد سنه ۹۵ هجريه. [۱۸] .

حياه الامام الباقر

استمرار منطقى لحياه الامام السجاد عليه السلام اصبح اتباع أهل البيت مجموعه متميزه ذات وجود مستقل،ودعوه أهل البيت التى اعترتها وقفه واحتجبت وراء ستار سميكبسبب حادثه كربلاء وما أعقبها من حوادث دمويه كوقعه الحرّه وثوره التوابين وبسبب بطش الاُمويين، قد اصبح لها وجود منتشرو واضح فى كثير من الاقطار الاسلاميه خاصه فى العراق والحجازوخراسان، وأصبح لها «تنظيم» فكرى وعملى. وولّت تلك الايام التيقال الامام السجاد عليه السلام عنها: إن أتباعه ما كانوا يزيدون فيهاعلى عشرين شخصا. واضحى الامام الباقر عليه السلام يدخل مسجد النبى صلّى اللّه عليه وآله فى المدينه فيلتف حوله جمع غفير من أهل خراسان وغيرها من اصقاع العالم الاسلامى، يساءلونه عن رأيالاسلام فى مختلف شؤون الحياه. ويفد عليه امثال طاووس اليمانيوقتاده بن دعامه وأبو حنيفه وآخرون من أئمه المذاهب الفقهيه لينتهلوا من علم الامام أو ليحاجّوه فى أمور

مختلفه. وبرز شعراءيدافعون عن مدرسه اهل البيت، ويُعبّرون عن أهدافها، منهم الكميت الذى رسم فى هاشمياته أروع لوحه فنيه فى تصوير الولاء الفكريوالعاطفى لآل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله. وتناقلت الألسن هذه الروائع الادبيه وحفظتها الصدور. ومن جهه أخرى فإن خلفاء بنى مروان أحسّوا خلال هذه الفتره بنوعٍ من الطماءنينه، وشعروا بالاستقرار بعد أن استطاع عبدالملك بن مروان (ت ٨۶هـ) خلال فتره حكمه التى استمرت عشرين عاماً أن يقمع كل المعارضين. وقد يعود شعور الخلفاء المروانيين فى هذا العصربالأمن والاطمئنان الى أن الخلافه وصلتهم غنيمه بارده، لا ـ كاءسلافهم الذين كدحوا من أجلها مما أدّى الى انشغالهم باللهو والملذات التيتصاحب الشعور بالاقتدار والجاه والجلال. مهما يكن الأمر فإن حساسيه خلفاء بنى مروان تجاه مدرسه اهل البيت قد قلّت فى هذا العصر، وأصبح الامام وأتباعه فى ماءمن تقريباًمن مطارده الجهاز الحاكم. وكان من الطبيعى أن يقطع الامام خطوه رحبه فى ظل هذه الظروف على طريق تحقيق أهداف مدرسه أهل البيت، ويدفع بالتشيع نحو مرحله جديده. وهذا ما يميّز حياه الامام الباقر عليه السلام. ويمكن تلخيص حياه الامام الباقر عليه السلام خلال الاعوام التسعه عشر من امامته (٩۵ ـ ١١۴هـ) بما يلى: إن أباه الامام السجاد عليه السلام عندما حضرته الوفاه أوصى أن يكون ابنه محمداً إماماً من بعده فى حضور سائر ابنائه وعشيرته وسلّمه صندوقاً.. تذكر الروايات أنه مملوء بالعلم.. وتذكر أن فيه سلاح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وقال له: «يا محمد هذاالصندوق فاذهب به الى بيتك. ثم قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولادرهم، ولكنه كان مملوءاً علما. [١٩] «لعل هذا الصندوق يرمز الى أن الامام السجاد سلّم ابنه محمداً مسؤوليه

القياده الفكريه والعلميه (فالصـندوق مملوء بالعلم) وسلّمه مسؤوليه القياده الثوريه (سلاح النبى). ومع بدء الامام وأتباعه بنشاطهم الواسع فى بث تعاليم أهل البيت عليهم السلام، يتسع نطاق انتشار الدعوه، ويتخذ أبعاداً جديده تتعدى مناطقها السابقه فى المدينه والكوفه، وتجد لها شيوعاً فى اصقاع بعيده عن مركز السلطه الاُمويه، وخراسان فى مقدمه تلك البقاع كماتحدثنا الروايات التاريخيه. [۲۰] . ان الواقع الفكرى والاجتماعى المزرى للناس كان يدفع الامام وأتباعه نحو حركه دائبه لا تعرف الكلل والملل من أجل تغيير هذاالواقع والنهوض بالواجب الإلهى إزاء هذا الانحراف. إنهم يرون غالبيه الناس قد خضعوا للجو الفاسد الذى أشاعه بنوأميه، فغرقوا الى الأذقان فى مستنقع حياه آسنه موبوءه، حتى أضحواكحكّامهم لا يفقهون قولاً، ولا يصيخون لنصيحه سمعاً «إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا. [۲۱] . ومن جهه اخرى يرون دراسات الفقه والكلام والحديث والتفسيرتنحو منحى استرضاء الطاغوت الاُموى وتلبيه رغباته. ومن هنا فان كل ابواب عوده الناس الى جاده الصواب كانت موصده لولا نهوض مدرسه اهل البيت بواجبها «وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا [۲۲] . اتجهت مدرسه أهل البيت فيما اتجهت الى تقريع اولئك الذين باعواذممهم من العلماء والشعراء، فى محاوله الى ايقاظ ضمائرهم أو ضمائراتباعهم من عامه الناس. نرى الامام يقول للكميت الشاعر مؤنباً: «امتدحت عبدالملك؟» قال: ما قلت له يا إمام الهدى، وإنما قلت ياأسد، والأسد كلب، ويا شمس، والشمس جماد، ويا بحر، والبحر موات، ويا حيّه، والحيّه دُويبه منتنه، ويا جبل، وإنما هو حجر أصمّ.فتبسم الامام وأنشد الكميت بين يديه: من لقلب متيم مستهام غير ما صبوه ولا أحلام [۲۳] وبهذه الميميه يضع الحدّ الفاصل بين الاتجاه العلوى والاتجاه الاُموى فى المكانه والسيره فى صوره فنيه رائعه خالده.

وعكرمه تلميذ ابن عباس المعروف وصاحب المكانه العلميه المرموقه فی المجتمع آنذاک، یذهب لمقابله الامام، فیؤخذ بهیبه الامام وشخصیته ووقاره ومعنویته وفکره، فیقول له: «یابن رسول اللّه لقدجلست مجالس کثیره بین یدی ابن عباس وغیره، فما أدرکنی ماأدرکنی آنفاً» . فقال له الامام: «إنک بین یدی بیوت أذن اللّه أن ترفع ویذکر فیها اسمه. [۲۴] . ومن الابعاد الاخری لنشاط مدرسه أهل البیت فی هذه المرحله سرد ما أحاط باءهل بیت رسول اللّه وأتباعهم من ظلم واضطهادوقتل وتشرید وتعذیب فی محاوله لاستثاره عواطف الناس المیته،وتحریک ضمائرهم الرخوه، واستنهاض عزائمهم الراکده، وتوجیههم وجهه ثوریه حرکیه. عن المنهال بن عمر قال: کنت جالساً مع محمد بن علی الباقر علیه السلام اذ جاءه رجل فقال له: کیف انتم؟ فقال الامام الباقر: أوما آن لکم أن تعلموا کیف نحن؟ إنما مثلنا فی هذه الاُمه مثل بنی اسرائیل، کان یذبّح أبناؤهم وتستحیا نساؤهم، ألاـ وإن هؤلاءیذبحون أبناءنا ویستحیون نساءنا. زعمت العرب أن لهم فضلاً علی العجم، فقالت العجم: وبما ذلک؟ قالوا: کان محمد منا عربیاً. قالوا لهم:صدقتم. وزعمت قریش أن لها فضلاً علی غیرها من العرب، فقالت لهم العرب من غیرهم: وبما ذاک؟ قالوا: کان محمد قرشیاً. قالوا لهم:صدقتم. فان کان القوم صدقوا فلنا فضل علی الناس لأنا ذریه محمد،وأهل بیته خاصه وعترته، لاـ یشرکنا فی ذلک غیرنا. فقال له الرجل:واللّه إنی لاُحبکم أهل البیت. قال: فاتخذ للبلاء جلبابا، فواللّه إنه لأَسرع الینا وإلی شیعتنا من السیل فی الوادی، وبنا یبدو البلاء ثم بکم، وبنا یبدو الرخاء ثم بکم. [۲۵] . فما إن بدت علی الرجل علامات الهیاج جرّاء استثارات الامام حتی سارع الامام الی رسم الطریق أمامه. إنه طریق

مفروش بالدماءوالدموع، والامام رائد المسيره على هذا الطريق يصيبه البلاء أولاًقبل أن يصيب شيعته. وفى دائره أضيق نرى أن علاقه الامام بشيعته تتخذ خصوصيات متميزه، نراه بين هؤلاء الاتباع كالدماغ المفكر بين اعضاء الجسدالواحد، يغذيهم ويمدهم بالحيويه والحركه والنشاط باستمرار. وتتوفر باءيدينا وثائق تبين هذا الارتباط متمثلا باعطاء المفاهيم والتعاليم الصريحه لهؤلاء الاتباع، وبتنظيم مترابط محسوب بينهم. منها وصيه الامام الباقر عليه السلام لجابر الجعفى فى اول لقاء له بالامام أن لا يقول لأحد أنه من الكوفه، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينه. وبذلك يعلّم هذا التلميذ الجديد، الذى لمس الامام فيه قدره على حفظ الاسرار، درس الكتمان.. وهذا التلميذ الكفوء أصبح بعدذلك صاحب سرّ الامام. ويبلغ به الامر مع الجهاز الحاكم أن يقول عنه النعمان بن بشير: كنت ملازما لجابر بن يزيد الجعفى، فلما أن كنّا بالمدينه، دخل على أبى جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتى وردنا الأخيرجه (من نواحى المدينه) يوم جمعه فصلّينا الزوال فلمانهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم (أسمر) معه كتاب فناوله، فقبّله ووضعه على عينيه، واذا هو من محمد بن على (الباقر) الى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب. فقال له: متى عهدك بسيّدى؟ فقال:الساعه فقال له: قبل الصلاه أو بعد الصلاه؟ فقال: بعد الصلاه. قال:ففكّ الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً، حتى وافى الكوفه. يقول النعمان بن بشير: فلما وافينا الكوفه ليلاً بتّ ليلتى، فلماأصبحت أتيت جابر الجعفى إعظاما له فوجدته قد خرج علىّ وفى عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبه (كما يفعل المجانين) وهو يقول: أجدمنصور بن جمهور.. أميراً

غیر مـاءمور، وأبیاتـاً من نحو هـذا فنظر فیوجهی ونظرت فی وجهه فلم یقـل لی شـیئاً، ولم أقـل له، وأقبلت أبکیلما رأیته، واجتمع علیّ وعلیه الصبیـان والنـاس، وجـاء حتی دخـل الرّحبه، وأقبـل یـدور مع الصبیـان، والناس یقولون: جُنّ جابر بن یزیـد. فو اللّه ما مضت الأیـام حتی ورد کتاب هشام بن عبـدالملک الی وإلیه أن انظر رجلاً یقال له: جابر بن یزیـد الجعفی فاضـرب عنقه وابعث إلیّ برأسه. فـالتفت الی جلسـائه فقـال لهم: من جـابر بن یزیـد الجعفی؟ قالوا: أصـلحک اللّه کان رجلًا له علم وفضل وحـدیث، وحـجّ فجنّ وهو ذا فی الرحبه مع الصبیـان علی القصب یلعب معهم. قـال:فاءشـرف علیه فـاذا هو مع الصبیـان یلعب علی القصب. فقـال: الحمـد للّه الـذی عافانی من قتله. [۲۶] . هـذا نموذجٌ من نمـاذج الارتبـاط بین الامـام وخـاصهِ أتباعه، یوضّـح دقّه التنظیم والارتباط، ویبین کـذلک نموذجاً لموقف السـلطه الحاکمه من هؤلاء الاتباع، ویؤکّـد أن الجهاز الحاکم لم یکن غافلًا تماماً عن علاقه الامام باءتباعه المقربین، بل کان یراقب هـذه العلاقات ویحاول اکتشافها ومجابهتها [۲۷] . وبالتدریج یبرز جانب المجابهه فی حیاه الامام الباقر علیه السـلام وفی حیاه الشـیعه لیسـجل فصلًا آخر فی حیاه أئمه أهل البیت علیهم السلام. النصوص التاریخیه الموجوده بین أیـدینا وهکـذا الروایات الحدیثیه لا تتحدث بصـراحه عن حرکه مقاومه سیاسـیه حاده ینهض بهاالامام. وهذا یعود الی عوامـل کثیره منهـا جوّ البطش والتنکیـل المهیمن علی المجتمع مما یفرض عنصـر التقیه بین اتباع الامام الـذین هم المطلعون الوحیدون علی حیاه الامام السیاسـیه.. ولکن ردود الفعل المتشدّده التی یبدیها العدو تبین عمق العمل الجهادی. فحین یتخذجهاز حاکم مقتدر کجهاز عبدالملک بن مروان، الذی یعتبر اقوی حاکم أموی، ضد الامام

الباقر عليه السـلام كل أسـباب الشـدّه والحدّه،فإن ذلک يدل دون شک على إحساس الخليفه بالمخاطر التى تواجهه جرّاء حركه الامـام وأتبـاعه. لو كـان الامـام منهمكـاً فقـط بنشاط علمى،لا ببناء فكرى وتنظيمى، فان الجهاز الحاكم لم يكن من مصـلحته أن يتشـدّد مع الامام، لأن ذلک يـدفع بالامام وباءتباعه الى موقف ساخط متشـدّد كالذى اتخذه الثائر العلوى شـهيد فخ الحسـين بن على من السـلطه. باختصـار، موقف السـلطه المتشـدّد من الامـام البـاقر عليه السـلام يمكن فهمه على أنه رد فعل لما كان يمارسـه الامـام من عمـل معارض للسـلطه. من الأحـداث الهامه فى اواخر حياه الامام الباقر عليه السـلام اسـتدعاء الامام الى الشام عاصـمه الخلافه الامويه. فـالخليفه الامويأراد أن يسـتوثق من موقف الامام تجاه الجهاز الحاكم فاءمر باعتقاله وارساله مخفوراً الى الشام. (وفى بعض الروايـات أن الحكم هـذا شـمل ابنه الشـاب أيضـا جعفراً الصادق.) يؤتى بالامام الى قصـر الخليفه. وهشام أملى على حاشـيته طريقه مواجهه الامام لدى وروده. تقرر أن يبتدئ الخليفه ثم تليه الحاشـيه بإلقاء سيول التهم على الامام، وكان يستهدف فى ذلک امرين: اولهماإضـعاف معنويات الامام وخلق حاله من الانهيار النفسـى فيه.والثانى: محاوله إدانه الامام فى مجلس يضـمّ زعيمى الجبهـتين (جبهـه الخلافه وجبهه الامـامه)، ثم نقـل هـذه الادانه عن طريـق ابـواق البلاط كالخطبـاء ووعـاظ السـلاطين والجواسـيس وبـذلک يسـجل لنفسه انتصارا على خصـمه. يـدخل الامام مجلس الخليفه، وخلاف ما اعتاده الداخلون من السـلام على الخليفـه بـإمره المـؤمنين، يتـوجه إلى كـل الحاضــرين، ويشـيراليهم جميعـا ويقـول: السـلام عليكـم.. ودون أن ينتظر الاذن بـالجلوس ياءخـذ مكـانه فى المجلس. وهـذا الموقف من الامام أضـرم نار الحسدوالحقـد فى قلب هشام.. وبـدأ هشام على الفور يقول: يا محمد بن على لايزال الرجل منكم قد

شقّ عصا المسلمين، ودعا الى نفسه، وزعم أنه الامام سفها وقله علم، وجعل يوبّخه [۲۸] . وبعد هشام أخذ أفراد بطانته يرددون مثل هذه التهم والتوبيخ..والامام ساكت فى كل هذه المدّه ومطرق بوقار ينتظر فرصه الاجابه..وحين افرغت البطانه ما فى كنانتها وخيّم السكوت على المجلس،نهض الامام وتوجه الى الحاضرين، وبعد أن حمد اللّه واثنى عليه وصلى على نبيه، خاطب المجلس بعبارات قصيره قارعه بيّن تفاهه هذه البطانه وانقيادها البهيمى كما بيّن فيها مكانته ومكانه أهل البيت وفق معايير اسلاميه، واستخف بكل ما يحيط بالخليفه وحاشيته من هيل وهيلمان ومكانه وسلطان، فقال: «ايها الناس! اين تذهبون؟ واين يراد بكم؟ بنا هدى اللّه أولكم،وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجّل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً،وليس بعد ملكنا ملك، لأنّا أهل العاقبه. يقول اللّه عزّ وجل: والعاقبه للمتقين [۲۹] . عبارات تظلّم وتهكّم وتبشير وتهديد وإثبات وردّ فى جمل موجزه ذات وقع مثير تفرض على سامعها الايمان بحقّانيه قائلها.. ولم يكن أمام هشام سبيل سوى الامر بسجن الامام. الامام فى سجنه واصل عمله التغييرى فاءثّر على من معه فيالسجن. بلغ الامر هشاما فكَبُر عليه أن يرى حدوث مثل ذلك فيعاصمته المحصّنه من التاءثير العلوى. فاءمر أن يؤخذ السجين ومن معه على مركب سريع (البريد) ويُرسل الى المدينه حيث مسكنه ومحل إقامته، وأمر أن لا يتعامل أحد فى الطريق مع هذه القافله المغضوب عليها ولا يزودها بماء أو طعام. [۳۰] . مرّت ثلاثه أيام من السير المتواصل انتهى خلالها ما فى القافله من ماء وطعام. ووصلوا «مدين» . وأغلق اهل المدينه حسب ما لديهم من أوامر ابواب مدينتهم، وأبوا أن يبيعوا متاعا. اشتد على أتباع الامام الجوع والعطش. صعد

الامام على مرتفع يطل على المـدينه ونادى باءعلى صوته: بَقيه اللّه خير(يا أهل المدينه الظالم أهلها، أنا بقيه اللّه. يقول اللّه:.)لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ يقول الراوى: وكان بين اهل المدينه شـيخ كبير فاءتاهم فقال: ياقوم هذه واللّه دعوه شعيب عليه السلام. واللّه لئن لم تخرجوا الى هذاالرجل بالاسواق لتؤخذنّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقونيوأطيعونى.. فانى لكم ناصح. اسـتجاب اهل المدينه لدعوه الشـيخ فبادروا وأخرجوا الى أبيجعفر واصـحابه الاسواق. [٣١] . وآخر فصل فى هـذه الروايه يبين أيضـاً بطش الخليفه العباسـيوتجبّره. فبعـد أن فتـح اهل المـدينه أبوابها للامام وصـحبه، كُتب بجميع ذلك الى هشام. فكتب هشـام إلى عامله على مـدين ياءمره باءن ياءخذالشـيخ فيقتله رحمه اللّه عليه وصـلواته. [٣٢] . ومع كـل ذلـك، يتجنب الامام أىّ مواجهه حـادّه ومجابهه مباشـره مع الجهاز الحاكم. فلا يعمـد الى سـيف، ولا يسـمح للأيـدى المتسرّعه الى السـلاح أن تشـهره، ويوجهها توجيهاً حكيماً، وسـيف اللسان أيضاً لايشـهره إذا لم يتطلب عمله التغييرى الاساسـى الجـذرى ذلك. ولايسـمح لأخيه زيـد، الـذى بلغ به الغضب مبلغه وثـارت عواطفه أيمّاثوره، أن يخرج (يثور) بـل يركز نشـاطه العام على التوجيه الثقافيوالفكرى.. وهو بناء اساس ايديولوجى فى اطار مراعاه التقيه السياسـيه. ولكن هذا الاسـلوب لم يكن يمنع الامام ـ كما اشـرنا ـ من توضيح «حركه الامامه» لأتباعه الخلّص. وإذكاء أمل الشـيعه الكبير، وهوإقامه النظام السياسـى بمعناه الصحيح العلوى فى قلوب هؤلاء، بل يعمد أحيانا الى إثاره عواطفهم بالقدر المطلوب على هذا الطريق.والتلويح بمسـتقبل مشرق هو أحد من السبل التى مارسها الامام الباقرعليه السلام مع أتباعه. وهو يشير ايضاً الى تقويـم الامام عليه السلام للمرحله التى يعيشها من الحركه. يقول الحكم بن عيينه:

بينا أنا مع أبى جعفر عليه السلام والبيت غاص باءهله إذ أقبل شيخ يتوكّاء على عنزه (عكازه) له حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يابن رسول اللّه ورحمه اللّه وبركاته.ثم سكت فقال ابو جعفر: وعليك السلام ورحمه اللّه وبركاته. ثم اقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً، وردّوا عليه السلام. ثم أقبل بوجهه على الامام وقال: يابن رسول اللّه أدننى منك جعلنى اللّه فداك. فواللّه إنيلأحبكم وأحب من يحبكم، وواللّه ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع فى دنيا، وإنى لأُبغض عدوكم وأبرأ منه، وواللّه ما أبغضه وأبرأ منه لوترٍكان بينى وبينه. واللّه إنى لأحل حلالكم وأُحرّم حرامكم، وانتظرأمركم، فهل ترجو لى جعلنى اللّه فداك؟ فقال الامام: إلَيَّإلىَّ، حتى أقعده إلى جنبه ثم قال: «ايها الشيخ، إن أبى علىّ بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فساءله عن مثل الذى ساءلتنى عنه فقال له أبى عليه السلام: إن تمت ترد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وعلى علىّ والحسن والحسين وعلى علىّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقرّ عينك، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين... وإن تعش ترى ما يقرّ اللّه به عينك، وتكون معنا فى السنام الاعلى» . قال الشيخ وهو مندهش من عظمه البشرى: كيف يا أبا جعفر؟ فاءعاد عليه الكلام، فقال الشيخ:اللّه اكبر يا أبا جعفر، إن انا متُ أرد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وعلى على والحسن والحسين وعلى بن الحسين وتقرُ عينى ويثلج قلبى ويبرد فؤادى واُستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لوقد بلغت نفسى ههنا، وإن أعش ارى ما يقرُ اللّه به عينى، فاكون معكم فى السنام

الاـعلى؟ ثم اقبـل الشـيخ ينتحب حتى لصق بالأـرض. وأقبـل أهل البيت ينتحبون لما يرون من حال الشـيخ. ثم رفع الشـيخ رأسـه وطلب من الامام ان يناوله يده فقبّلها ووضـعها على عينه وخدّه، ثم ضـمّها الى صدره، وقام فودّع وخرج والامام ينظر اليه ويقول: «مـن أحبّ أن ينظر الى رجـل من أهـل الجنه فلينظر الى هـذا [٣٣] . مثل هـذه التصـريحات، تـذكى روح الامل فى قلوبٍ تعيش جوّالاضـطهاد والكبت، فتكسـبها زخماً ودفعاً نحو الهدف المنشود المتمثل فى إقامه النظام الاسـلامى العادل. تسعه عشر عاماً من إمامه الباقر عليه السـلام تواصـلت على هذاالخط المسـتقيم المتماسک الواضـح.. تسعه عشر عاماً من التعليم الايديولوجى، والبناء، والتكتيک النضالى، والتنظيم، وصـيانه وجهه الحركه، والتقيه، وإذكاء روح الأمل.. تسـعه عشـر عاماً من مسـيرشائک وعر يتطلب كثيراً من الجدّ والجهـد. وحين أشـرفت هـذه الاعوام على الانتهاء وأوشـكت شـمس عمره المباركة على المغيب، تنفّس اعداؤه الصـعداء، لأـنهم بـذهاب هـذا القائـد الموجّه سوف يتخلّصون من مصـدر إثـارهٍ طالما قضّ مضاجعهم وسـرق النوم من عيونهم. لكنّالامام خيّب آمالهم وفوّت عليهم هـذه الفرصه، حين جعل من وفاته مصـدر عطاء، ومنطلق إثاره، ووسـيله توعيه مسـتمره! لقد وجّه ولـده الصـادق عليه السـلام فى اللحظـات الاـخيره من حياته توجيهاً يمثل نموذجاً رائعاً من نماذج التقيه التى مارسـها الامام الباقر عليه السـلام والاسـلوب الذى اسـتعمله فى مرحلته الزمنيه الخاصه. فى الروايه عن ابى عبداللّه الصادق عليه السلام قال: «قال لى أبى: يـا جعفر أوقف ليمن مالى كـذا وكـذا النوادب تنـدبنى [٣۴] عشـر سـنين بمنى أيام منى. [٣۵] . وهـذه الروايـه لـم يقف عندها من بحث فى حياه الامام الباقر وغفلواعما فيها من دلالات كبيره. لقد خلّف الامام (٨٠٠) درهم، وأوصى أن

يخصص جزء منها لمن ينـدبه فى منى.. وندب الامام فى منى له معنى كبير. إنه عمليه إحياء ذلك المصدر الذى كان يشعّ دائماً بـالتوعيه والإثـاره وخلق روح الحمـاس والمقـاومه. واختيـار منى بالـذات يعنى مواصـله العمل فى وسط تمركز الوافـدين من كل أرجـاء العـالم الاسـلامى، خلال فتره الاستقرار الوحيـده فيموسم الحـج. فكل مناسك الحـج يمرّ بها الحاج وهو فى حركه دائبه مستمره، الاّ فى منى، حيث يبيت الليلتين او الثلاث، فيتوفر لـديه الوقت الكافى لكى يسـمع ويطّلع. ونـدب الامام فى هذا المكان سيثيرالتساؤل عن شخصـيه هذا المتوفّى، من هو؟ فيحصلون على الجواب من أهل المدينه الذين عاصروه. انه من أبناء رسول اللّه، واستاذالفقهاء والمحدّثين. ولماذا يندب فى هذا المكان؟ الم يكن موته طبيعياً؟من الذى قتله أو سمّه؟ هل كان يشكل خطراً على الجهاز الأُموى؟ و..و.. عشرات الاسئله كانت تثار حين ينـدب الامام فى هـذا المكان. ثم يحصل السائلون على الاجابه.. وتنتشر الاخبار فى اطراف البلادوأكنافها بعـد عوده الحجيـج الى أوطانهم. وكان هناك فى مواسم الحـج من ياءتى من الكوفه والمدينه ليجيب عن هـذه التساؤلات مغتنماً فرصه تجمّع المسلمين، وليبثّ روح التشيّع من خلال أعظم قناه إعلاميه آنذاك. هكذا عاش الامـام، وهكـذا خطط لما بعـد وفاته، فسلام عليه يوم ولـد ويوم جاهـد ويوم استشـهد فى سبيل اللّه ويوم يبعث حيا. توفّى الامام البـاقر عليه السـلام وهو فى السابعه والخمسـين من عمره، على عهـد هشام بن عبـدالملك، وهو من اكثر ملوك بنى أُميه اقتـداراً. ورغم مـا كـانت تحيـط بـالحكومه الأُـمويه آنـذاك من مشاكـل ومتـاعب، فـإن ذلـك لم يصـرفها عن التآمر على القلب النابض للشيعه،أى الامام الباقر، فاءوعز هشام الى عملائه أن يدُسّوا السم للإمام،وحقق بذلك انتصاره فى القضاء

على أخطر أعدائه.

قياده الامام الصادق

اشاره

وتحمّل الامام الصادق عليه السلام مسؤوليه مواصله المسيره فيظروف معقّده وصعبه للغايه. فالانتفاضات تنشب في طول البلاد وعرضها، والولاه منهمكون بجمع الأموال والثروات الطائله [۳۶] ، والطاعون والقحط يضرب مناطق واسعه منها خراسان والعراق، والجهاز الحاكم يبطش دون رحمه، ويخلق حاله من الذلّ والخنوع بين الناس. والمنشغلون بالعلوم الاسلاميه من فقه وحديث وتفسير لم يكن خطرهم غالباً يقلّ عن خطر الساسه والحكّام، وهم الذين يُفترض بهم أن يكونوا ملاذَالناس وملجاءَهم، كثير من هؤلاء كانوا يدبّجون الفتاوى ليرضواالسلطان والولاه [۳۷] وكثيرٌ منهم كانوا يشغلون أنفسَهم ويشغلون الناسَ بتوافهِ الأمور، ويُثيرون النزاعات الكلاميه الفارغه التى لاتمتّ بصله الى الاسلام والى معاناه الجماهير. مهمه الامام الصادق عليه السلام فى هذه الظروف المظلمه هى ماذكرناه بشاءن مهمه الامامه، وتتلخص فى طرح الفكر الاسلاميالصحيح، أى تبيين الاسلام كما جاء فى القرآن وسنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله مع مكافحه كل الانحرافات والتشويهات الجاهله والمغرضه، وكذلك التخطيط لإقامه نظام العداله الاسلاميه، وصيانه هذا النظام فى حاله إقامته. كلا المهمتين: المهمه الفكريه والمهمه السياسيه، تشكّلان خطراًكبيراً على النظام الحاكم. ليست المهمه السياسيه وحدها تثير سخط السلطه، فالمهمه الفكريه أيضاً تلغى تلك الافكار والمفاهيم المنحرفه التى قدمها السلطان ووعّاظه باسم الدين الى المجتمع. [۳۸] من هنا فإن العمليه الفكريه لها الاولويه، لأنها تقضى على الزيف الدينى الذييستند اليه الجهاز الحاكم فى مواصله ظلمه. من جهه اخرى فإن الاوضاع السائده مستعده للفكر الشيعى الثورى، والحرب والفقروالاستبداد عوامل تغذّى روح الثوره، أضف الى ذلك عامل الاجواءالتى وفّرها نشاط الامام الباقر عليه السلام فى المناطق القريبه والنائيه. ان الاستراتيجيه العامه للامامه هى النهوض بثوره توحيديه علويه. ومتطلّباتها هى: أولاً: إيجاد مجموعه

تحمل فكر الامامه وتهضـمه، وتتطلع بشوق الى تطبيقه. وثانياً: إيجاد مجموعه منظّمه مجاهـده مضـحّيه. وهـذه المتطلّبات تسـتلزم بدورها نشـر الدعوه فى جميع أرجاءالعالم، وإعداد الارضـيه النفسيه لتقبّل الفكر الاسلامى الثائر فى جميع الاقطار، وتستلزم أيضاً دعوه أخرى لإعداد افراد مضـحّين متفانين يشـكلون التنظيم السرّى للدعوه. وهذا هو سرّ صعوبه الدعوه على طريق الامامه الحقّه. فالـدعوه الرسـاليه الـتى تسـتهدف القضـاء على الطـاغوت، وعلى التفرعن والتجبّروالعـدوان والظلم فى المجتمع، وتلتزم بالمعـايير الاسـلاميه، لا بدّ أن تسـتند الى اراده الجماهير وقوّتها وإيمانها ونضجها. خلافاً لتلكالدعوات التى ترفع شعار محاربه الطغاه، وهى تمـارس فى الوقت نفسه أعمـال الطغـاه والظَلَمه فى حركتهـا، دون أن تتقيّـد بمبادئ أخلاقيه واجتماعيه. فمثل هـذه الـدعوات لا تواجه صـعوبات الـدعوات الرساليه الهادفه، وهـذا هو سـرّ عـدم تحقق أهـداف حركه الامامه على المدى العاجل، وهو أيضاً سـرّ الانتصار السريع للحركات الموازيه لحركه الامامه (مثل حركه العباسيين). الظروف المساعده والارضيه المناسبه التى وفّرها نشاط الامـام السـابق ـ الباقر عليه السـلام ـ أدّت الى أن يظهر الامـام الصادق عليه السـلام ـ فى جوّ العـذاب الطويل الـذى عانى منه الشـيعه ـ بمظهر الفجرالصادق الذى ينتظره اتباع أهل البيت فى سالف أيامهم. والامام الباقر عليه السـلام ذكر بالاشاره والتصريح مـا يركز هـذا المفهوم. عن جابر بن يزيـد الجعفى: «سـئل الامام الباقر عليه السـلام عن القائم فضـرب يـده على ابى عبـداللّه عليه السلام وقال: هذا واللّه ولدى قائم آل بيت محمد صلّى اللّه عليه وآله [٣٩] . والقائم هنا طبعاً غير قائم آل محمد فى آخر الزمان، وهو المهـديعليه السـلام الـذى تواترت الروايـات لـدى كل المسـلمين أنه يظهر فيآخر الزمان، وأنه الخليفه الثانى عشـر من خلفاء رسول اللّه. القائم هنابمعناه اللغوى

ينطبق على كل من ينهض بوجه الظلم والاستبداد، وهواصطلاح معروف فى مدرسه أهل البيت، ولا يعنى ذلك أن يكون القائم بالسيف بالضروره. بل إنه يقوم بهجوم ثقيل خطير، سواء فياسلوب النشاط الفكرى او التنظيمى او باءيه صوره أُخرى تستهدف مقارعه الظالمين ومهاجمتهم. فالامام الباقر عليه السلام يركّز هنا على مفهوم نهوض الامام الصادق عليه السلام بمسؤوليه كبيره تجاه السلطه القائمه، ولا يركّز على النتيجه.. بل فى روايه اخرى يتحدّث بلغه تكاد تكون يائسه من امكان انتصار حركه الامامه على الوضع السياسى القائم. ومن الروايات التى يركّز فيها الامام الباقر عليه السلام على الدورالذى سينهض به الامام الصادق عليه السلام ما رواه ابو الصباح الكنانى قال: «نظر أبو جعفر الى ابنه أبى عبدالله فقال: ترى هذا؟ هذا ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى من الذين قال الله تعالى: (الارض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين) [۴۰] . ولعل تصريحات الامام هذه هى التى أشاعت فكره قيام الامام الصادق وخلافته بين الشيعه، وجعلت اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام يترقبون ساعه الصفر بين آونه وأُخرى. فى رجال الشيخ الكشى روايه يمكن أن نفهم منها هذه الحاله السائده بين اتباع أهل البيت آنذاك: روى ابن مسكان عن زراره، انهُ ساءل ابا عبدالله عليه السلام عن رجل من اصحابنا مختفٍ من غرامه. فقال: اصلحك الله، ان رجلاً من اصحابنا كان مختفياً من غرامه، فان كان هذا الامر قريباً صبر حتى يخرج مع القائم، وان كان فيه تاءخير صالح غرامهً؟ فقال لهُ ابو عبدالله عليه السلام: يكون، فقال زراره: يكون الى سنه؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: يكون إن شاء الله، فقال زراره: يكون الى سنتين؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: يكون

إن شاء اللّه، فخرج زراره فوطّن نفسه على ان يكون الى سنتين فلم يكن، فقال: ما كنت ارى جعفراً الاعلم مما هو. [۴۱] . وعباره «هذا الامر» فى عرف اتباع اهل البيت كنايه عن المستقبل الموعود لهم، أى استلام زمام الحكم أو القيام بما يقرّبهم من ذلك كالثوره المسلّحه مثلاً. والقائم هو الذى يقود تلك العمليه. وفى روايه اخرى يذكر هشام بن سالم، وهو أيضاً من وجوه الشيعه المعروفه، أن زراره قال له: لا ترى على اعوادها غير جعفر،قال: فلما توفى ابو عبداللّه عليه السلام اتيته فقلت له: تذكر الحديث الذى حدثتنى به؟ وذكرته له، وكنت اخاف ان يجحدنيه، فقال: انى واللّه ما كنت قلت ذلك الا برأيى. [۴۲] . من مجموع ما تقدم نفهم أن الامام الصادق عليه السلام كان فى نظرأبيه وفى نظر الشيعه مظهر آمال الامامه والتشيّع. وكاءن سلسله الامامه قد ادّخرته ليجسّد مساعى الامام السجاد والامام الباقرعليهما السلام. كاءنه هو الذى يجب أن يعيد بناء الحكومه العلويه والنظام التوحيدى، يجب أن ينهض نهضه اسلاميه أخرى. الامامان السابقان طويا المراحل الصعبه الشاقه لهذا الطريق اللاحب، وعليه أن يقطع المرحله الاخيره، والظروف _ كما ذكرنا _ قد تهيّاءت، والامام استثمر هذه الظروف لينهض برسالته الجسيمه. منذ بدايه استلام المسؤوليه حتى الوفاه، قضى ۳۳ عاماً فى جهادمتواصل، وخلال هذه الاعوام كانت الظروف فى مدّ وجزر، مرّه تتجه لصالح مدرسه اهل البيت، ومره اخرى تعاكسها، مرّه تبعث على التفاؤل وعلى أن النصر قريب، ومره اخرى تشتدّ الضغوط وتختنق الانفاس، فيخيّل الى أصحاب الامام أن كل الآمال قد تبدّدت.والامام الصادق عليه السلام فى كل هذه الاحوال ماسک بدفّه القياده بعزم وتصميم، يجتاز بالسفينه عبر هذه الامواج

المتلاطمه الممزوجه بالامل والياءس، لا يفكر الا بما يجب قطعه فی المستقبل من أشواط،باعثاً الجد والنشاط والایمان فی اتباعه للوصول الی ساحل النجاه. ویلزمنا هنا أن نشیر الی ظاهره مؤسفه تواجه كل الباحثین فیحیاه الامام الصادق علیه السلام، وهی الغموض الذی یكتنف السنین الاولی لبدایات إمامه الصادق علیه السلام التی اقترنت باءواخر أیام بنی اُمیه. كانت حیاه صاخبه متلاطمه ملیئه بالحوادث الجسام، یمكن أن نفهم بعض ملامحها من خلال مئات الروایات. غیرأن المؤرخین والمحدّثین لم یعرضوا لنا هذه الفتره بشكل مرتّب منسجم مترابط، ولابدّ للباحث أن یعتمد علی القرائن، وأن یلاحظ التیارات العامه فی ذلك الزمان، ویقرن كل روایه بما حصل علیه من معلومات مسبقه، لیفهم محتوی الروایه وتفاصیلها. ولعلّ أحد أسباب هذا الابهام یكمن فی سریّه حركه الامام وأتباعه.. فالتنظیم السرّی القائم علی اُسس صحیحه یجب أن تبقی المعلومات عنه سریه مخفیه، وأن لا ـ یطّلع علیها من هو خارج التنظیم.ولا تنتشر هذه المعلومات الا بعد أن تحقق الحركه انتصارها. ومن هناتتوفّر لدینا معلومات وافیه عن تفاصیل الاتصالات السریه فیحركه العباسیین، لأن حركتهم انتصرت. ولا شكّ أن حركه أهل البیت لو قُدّر لها أن تنتصر وتستلم زمام الامور لاطّلعنا الیوم علی أسرار تنظیمها الواسع. وثمّه سبب آخر یمكن أن یكون عاملاً فی هذا الغموض، هو أن المؤرّخین كانوا یدوّنون عاده ما یرضی السلطان، ولذلك نری فیكتبهم تفاصیل حیاه الخلفاء ولهوهم ولعبهم وسهراتهم ومجالس طربهم، بینما لا نری شیئاً یؤبه له بشاءن الثائرین والمظلومین والمسحوقین، لأن مثل هذه المعلومات تحتاج من الباحث أن یتحرّی ویبحث ویخاطر، بینما حیاه الخلفاء ماده جاهزه، وغنیمه بارده تكسب الرضا وتستدر العطاء. والمؤرّخون الخاضعون للخلافه العباسیه استمروا یكتبون علی هذاالمنوال مده

خمسمائه سنه بعد حياه الامام الصادق عليه السلام، ومن هنا لا يمكن أن نتوقع العثور على شيء معتدّ به من المعلومات عن حياه الامام الصادق عليه السلام أو أى إمام من أئمه الشيعه فى مثل هذه المصادر. الطريق الوحيد الذى يستطيع أن يهدينا الى الخط العام لحياه الامام الصادق عليه السلام هو اكتشاف المعالم الهامه لحياه الامام من خلال الاصول العامه لفكر الامام وأخلاقه. ثم نبحث فى القرائن والأدلّه المتناثره التاريخيه والقرائن الاخرى غير التاريخيه لنتوصل الى التفاصيل.

معالم حياه الامام الصادق

اشاره

والمعالم الهامه البارزه فى حياه الامام الصادق عليه السلام وجدتها من منظار بحثنا تتلخص بما يلى: ۱ ـ تبيين مساءله الامامه والدعوه إليها. ۲ ـ بيان الاحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسه أهل البيت عليهم السلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله. ۳ ـ اقامه تنظيم سرّى ايديولوجى ـ سياسى. وطريقه بحثنا أن ندرس كل واحد من هذه المعالم، ونضع فى النهايه فهرساً لنشاطات الامام عليه السلام، وأن يكون ذلك قدر المستطاع بأُسلوب المؤرّخين لا بأُسلوب المحدّثين.

تبيين مسأله الامامه والدعوه اليها

هذا الموضوع يشكل أبرز خصائص دعوه أئمه أهل البيت، منذالسنوات الاولى التى اعقبت رحيل النبى الأكرم صلّى اللّه عليه وآله.كانت مساءله إثبات إمامه أهل البيت عليهم السلام تشكّل طليعه الدعوه فى كل أعصار الامامه.. هذه المساءله نشاهدها أيضاً فى ثوره الحسين بن على عليهما السلام، ونشاهدها بعد ذلك أيضاً فى ثورات أبناء أئمه أهل البيت، مثل زيد بن على. ودعوه الامام الصادق عليه السلام لم تخرج عن هذا النطاق أيضاً. قبل أن نستعرض وثائق هذا الموضوع، يجب علينا أن نعرف أولاًـمفهوم «الامامه» فى الفكر الاسلامى. وما معنى الدعوه الى الامامه؟ كلمه «الامامه» تعنى فى الاصل القياده بمعناها المطلق، وفى الفكرالاسلامى تطلق غالباً على مصداقها الخاص، وهو القياده فى الشؤون الاجتماعيه، الفكريه منها والسياسيه. وأينما وردت فى القرآن مشتقات لكلمه الامامه (امام، أئمه)، فيرادبها هذا المعنى الخاص لقياده الامه. ففى بعض المواضع يقصد بهاالقياده الفكريه وفى مواضع أُخرى يراد بها القياده السياسيه، اوالاـثنتين معا. بعد رحيل النبى صلّى اللّه عليه وآله وظهور الانشقاق الفكريوالسياسى بين المسلمين اتخذت كلمه الامامه والامام مكانه خاصه،لأن مساءله القياده السياسيه شكّلت المحور الاساس للاختلاف.والكلمه كان لها فى البدايه مدلولها السياسى اكثر

من أى مـدلول آخر،ثم انضـمّت اليها بالتدريـج معانٍ أخرى، حتى أصبحت مساءله «الامامه» تشكّل فى القرن الثانى أهم مسائل المـدارس الكلاميه ذات الاتجاهات الفكريه المختلفه، وكانت هـذه المـدارس تطرح آراءهابشاءن شـروط الامام وخصائصه، أى شروط الحـاكم فى المجتمع الاسـلامى، وهو معنى سياسـى للامـامه. إن الامـامه فى مـدرسه اهـل البيت ــ التى يرى أتباعها أنهم يمثلـون أنقى تيـار فكرى اسـلامى ــ لهـا المعنى نفسه، ونظريه هـذه المـدرسه بشـاءن الامـامه تتلخص فيمـا يلى: الامـام والزعيم السياسـى فى المجتمع الاسـلامى يجب أن يكون منصوبـاً من اللّه، بإعلان من النبى. ويجب أن يكون قائـداً فكرياًومفسّـرا للقرآن وعالمـاً بكل دقائق الـدين ورموزه، ويجب أن يكون معصوماً مبرّاءً من كل عيب خلقى واءخلاقى وسـببى. ويجب اءن يكون من سلالـه طـاهره نقيه و... وبـذلك فـإن الامامه كانت فى العرف الاسـلامى خلال القرنين الاول والثانى تعنى القياده السياسـيه، وفى العرف الخاص باءتباع أهل البيت تعنى، اضافه الى القياده السياسـيه، القياده الفكريه والاخلاقيه ايضاً. فالشـيعه تعترف بإمامه الفرد حين يكون ذلـك الفرد متمتعاًبخصـائص هى ــ اضـافه الى قـدرته على اداره الامور الاجتماعيه ــمقـدرته على التوجيه والارشاد والتعليم فى الحقـل الفكرى والـدينى،والـتزكيه الخلقيه. وإن لم تتـوفر فيه هـذه المقـدره لاـ يمكن أن يرقى الى مسـتوى «الامـامه الحقه» . وليس بكاف ــ فى نظرهم ــ حسن الاداره السياسـيه والاقتدار العسـكرى والفتوحات وأمثالها من الخصائص التى كانت معياراً كافياً لدى غيرهم. فمفهوم الامامه لدى اتباع أهل البيت ــ اذن ــ يتجه الى اعطاء إمامه المجتمع صفه قياده ذلك المجتمع فى مسـيرته الجماعيه والفرديه. فالامام رائد مسيره التعليم والتربيه وقائد المسيره الحياتيه. ومن هنا كان «النبى» صلّى اللّه عليه وآله إماماً أيضاً، لأنه القائد الفكرى والسياسيللمجتمع الذى أقام

دعائمه. وبعد النبی تحتاج الامه الی امام یخلفه ویتحمل عب ء مسؤولیاته، (بما فی ذلک المسؤولیه السیاسیه). ویعتقدالشیعه أن النبی نصّ علی خلافه علی بن ابی طالب علیه السلام، ثم تنتقل الامامه بعده الی الائمه المعصومین من ولده. [۴۳] . ولا بدّ من الاشاره الی أن تداخل المهام الثلاث للامامه: القیاده السیاسیه، والتعلیم الدینی، والتهذیب الاخلاقی والروحی فی الامامه الاسلامیه ناشیء من عدم وجود تفکیک بین هذه الجوانب الثلاثه فیالمشروع الاسلامی للحیاه البشریه. فقیاده الامه یجب أن تشمل قیادتها فی هذه الحقول الثلاثه أیضاً. وبسبب هذه السعه وهذه الشمولیه فی مفهوم الامامه لدی الشیعه کان لا بد أن یعیّن الامام من قبل اللّه سبحانه. نستنتج مما سبق أن الامامه لیست، کما یراها اصحاب النظره السطحیه، مفهوماً یقابل «الخلافه» و «الحکومه» أو منصباً منحصراًبالامور المعنویه والروحیه والفکریه، بل إنها فی الفکر الشیعی «قیاده الامه» فی شؤون دنیاها، وما یرتبط بذلک من تنظیم للحیاه الاجتماعیه والسیاسیه (رئیس الدوله). وأیضاً فی شؤون التعلیم والارشادوالتوجیه المعنوی والروحی، وحلّ المشاکل الفکریه وتبیین الایدیولوجیه الاسلامیه. «قیاده فکریه» . وهذه المساءله الواضحه أضحت _ مع الاسف _ غریبه علی أذهان اکثر المعتقدین بالامامه، ولذلک نری من الضروری عرض بعض النماذج من مئات الوثائق القرآنیه والحدیثیه فی هذا المجال: فی کتاب «الحجه» من «الکافی» حدیث عن الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام یذکر فیه بالتفصیل ما یرتبط بمعرفه الامام ووصف الامام، ویتضمّن معانی عمیقه ورائعه. من ذلک ما ورد بشاءن الامامه باءنها: «هی منزله الانبیاء، وإرث الاوصیاء، ان الامامه خلافه اللّه، وخلافه الرسول، ومقام أمیرالمؤمنین علیه السلام ومیراث الحسن والحسین علیهما السلام، ان الامامه زمام الدین، ونظام المسلمین، وصلاح الدنیا، وعزّ المؤمنین،ان

الامـامه أسّ الاسـلام النـامى، وفرعه السـامى، بالامـام تمـام الصـلاه والزّكاه والصـيام والحـج والجهاد، وتوفير الفىء والصـدقات، وإمضاءالحـدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف. [۴۴] . وحول الامـام انه:» «النجم الهادى، والماء العـذب، والمنجى من الردى، والسحاب الماطر، ومفزع العباد فى الداهيه، وأمين اللّه فى خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى الى اللّه، والذاب عن حرم اللّه،ونظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين. [۴۵] . كل ما كان يمارسه النبى صلّى اللّه عليه وآله من مسؤوليـات ومهام يتحملها على عليه السـلام والأئمه من ولـده. [۴۶] . وفى روايه أخرى عن الامـام الصـادق عليه السـلام نرى تاءكيـداً على إطـاعه «الاوصـياء» وتوضّـح الروايه أن الاوصـياء هم نفسـهم الـذين عـبّر عنهم القرآن بـاءولى الامـر. [۴۷] . مئـات الروايـات المتفرّقه فى الاـبواب المختلفه تصـرّح أن مفهوم الامـام والامـامه فى الفكر الشـيعى ما هو الا القياده وإداره شؤون الاُمه المسـلمه، وأن أئمه أهـل البيت عليهم السـلام هم الاصـحاب الحقيقيون للحكومه. وتـدل جميعـاً بما لا يقبل الشك على أن أئمه أهـل البيت عليهم السـلام فى ادّعـائهم الامـامه كـانوا لا يقتصـرون بالمطالبه على المسـتوى الفكرى والمعنوى، بل كانوا يطالبون بالحكومه أيضاً. ودعوتهم على هـذا النطاق الواسع الشامل انما هى دعوه لحركه سياسـيه عسـكريه لاسـتلام السـلطه. هذه الحقيقه ظلت خـافيه على الباحثين فى العصور التاليه [۴۸] ، بينماكانت فى فهم اصـحاب الائمه والمعاصرين لهم من أوضح الحقائق،حتى أن «الكميت» فى احـدى قصائـده الهاشـميات يصف أئمه أهـل البيت عليهم السـلام بـاءنهم ساسه يقودون الناس بطريقه تختلف تمامـاً عن الطريقه التى يمارسـها الحكام الظلمه الـذين يعاملون الناس كالبهائم. [۴۹] . نعـود الى الموضوع الأصـلى وهو أن بيت القصيد فى دعوه الامام الصادق عليه السلام وسائر

أئمه اهـل البيت عليهم السـلام كـان يـدورحول «الامـامه» . ولإثبات هـذه الحقيقه التاريخيه، أمامنا روايات متضافره تنقل بوضوح وصـراحه عن الامام الصادق عليه السـلام ادّعاءه الامامه. وكما سـنوضح فيما بعد، أن الامام حين يعلن دعوته هذه كان يرى نفسه فى مرحله من الجهاد تسـتدعى أن يرفض بشكل مباشر صريح حكّام زمانه، وأن يعلن نفسه باءنه صاحب الحق الواقعى، وصاحب الولا-يه والامـامه. ومثـل هـذا التصـدّى يعنى عـاده اجتيـاز سـائر المراحل الجهاديه السابقه بنجاح. ولابـدّ أن يكون الوعيالسياسـى والاجتماعى قد انتشـر فى قاعده واسـعه، وأن الاسـتعدادمحسوس بالقوه فى كل مكان، وأن الارضـيه الإيديولوجيه قد توفرت فى عـدد ملحوظ من الافراد، وان جمعاً غفيراً آمن بضـروره إقامه حكومه الحق والعـدل، وأن يكون القائد _ أخيراً _ قد اتخذ قراره الحاسم بشاءن هذه المواجهه الساخنه. وبدون هذه المقدمات فإن اعلان إمامه شخص معين وقيادته الحقه للمجتمع أمر فيه تعجّل ولاجـدوى منه. المساءله الاخرى، التى لا بـدّ من التركيز عليها فى هذا المجال، أن الامام ما كان يكتفى فى بعض الموارد باثبات إمـامته وحسب، بـل يـذكرالى جـانب اسـمه أسـماء أئمه الحق من أسـلافه أيضـاً، أى إنه يطرح فيالحقيقه سلسـله ائمه أهل البيت بشـكل متصل غير قابل للتجزئه والانفصال. هذا الموقف يشير الى ارتباط جهاد أئمه أهل البيت عليهم السلام وتواصله من الأزمنه السابقه الى عصر الامام الصادق عليه السلام.ان الامام الصادق عليه السلام يقرر امامته باعتبارها النتيجه الحتميه المترتبه على إمامه اسلافه، وبذلك يبين جذور هذه الدعوه وعمقها فيتاريخ الرساله الاسلاميه، وارتباطها بصاحب الدعوه الرسول الاكرم عليه أفضل الصـلاه والسـلام. ولنعرض بعض نماذج دعوه الامام: أروع روايه فى هـذا الباب عن «عمرو بن أبى المقـدام» ، وفيهاتصوير لواقعه عجيبه. فى

يوم التاسع من ذى الحجه اذ اجتمع الحجاج فى عرفه لأداءمنسك الوقوف، وقد توافدوا على هذا الصعيد من كل فج عميق.. من أقصى خراسان حتى سواحل الاطلنطى.. والموقف حساس وخطير،والدعوه فيه تستطيع أن تجد لها صدى فى أقاصى العالم الاسلامى.انضمّ الإمام عليه السلام الى هذه الجموع الغفيره المحتشده، ليوصل اليها كلمته، يقول الراوى: رأيت الامام قد وقف بين الجموع ورفع صوته عالياً ليبلُغ أسماع الحاضرين ولينتقل الى آذان العالمين وهوينادى: «أيها الناس، إن رسول اللّه كان الامام ثم كان على بن ابى طالب،ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم...» فيناديثلاث مرات لمن بين يديه، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه، اثنيعشر صوتاً. [۵۰] . وروايه أخرى عن «ابى الصباح الكنانى» أن الامام الامام الصادق عليه السلام يصف نفسه وأئمه الشيعه باءن لهم «الانفال» و «صفو المال» .. عن ابى الصباح قال: قال لى ابو عبداللّه عليه السلام: «يا أباالصباح، نحن قوم فرض اللّه طاعتنا، لنا الانفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون فى العلم، ونحن المحسودون الذين قال اللّه فى كتابه [۵۱] . و «صفو المال» هو من الاموال ذات القيمه الرفيعه فى غنائم الحرب، وكان لا يقسم كما تقسم الغنائم بين المجاهدين، كى لا يستاءثربه أحد دون آخر، ويكون كرامه كاذبه لأحد من الناس، بل إنه يبقى لدى الحاكم الاسلامى يتصرّف به لما يحقق مصلحه عامه المسلمين.وكان الحكام الظلمه يستاءثرون بهذا المال ويجعلونه مختصاً بهم غصباً.والامام يصرّح باءن «صفو المال» يجب أن يكون لهم، وهكذا الانفال.وهذا يعنى أنه يعلن نفسه بصراحه حاكماً شرعياً للمسلمين مسؤولاًعن استثمار هذه الاموال وفق ما يراه تحقيقاً لمصلحه الامه. وفى حديث آخر يذكر الامام

الصادق علیه السلام اسماء اسلافه من الأئمه علیهم السلام واحداً واحداً، ویشهد بإمامتهم وبوجوب طاعتهم، وحین یصل الی نفسه یسکت، والمخاطبون یعلمون جیداً أن میراث العلم والحکم بعد الامام الباقر علیه السلام وصل الی الامام الصادق. وبذلک یعلن الامام علیه السلام حقه فی قیاده الامه بأُسلوب یجعله مرتبطاً بجدّه علی بن ابی طالب علیه السلام. [۵۲] وفیابواب کتاب الحجه من «الکافی» وکذلک فی الجزء ۴۷ من «بحارالانوار» أحادیث کثیره من هذا القبیل، تتحدث بصراحه أو بکنایه عن ادّعاء الامامه والدعوه الیها. ولإثبات هذه الحقیقه التاریخیه أمامنا شواهد عن شبکه منظمه لدعوه الامام علیه السلام فی جمیع أرجاء العالم الاسلامی، والوثائق الکثیره المتوفره فی هذا المجال تجعل وجود هذه الشبکه أمراً حتمیاً لامراء فیه. وهذه الشواهد تبلغ من الکثره والوثوق بحیث یمکن أن نستدل بها علی موضوعنا استدلالاً قاطعاً، ولو لم یتوفر حدیث صریح واحد فی هذا المجال. نحن فی هذا المجال أمام ظواهر تاریخیه ثابته: ۱ _ ثمه ارتباط منظم فکری ومالی بین الائمه علیهم السلام وأتباعهم، وکانت الأموال تُحمل من اطراف العالم الی المدینه کذلکوالاسئله الدینیه تتقاطر علیها. ۲ _ اتساع الرقعه الموالیه لآل البیت علیهم السلام خاصه فی البقاع الحساسه من العالم الاسلامی. ۳ _ تجمّع عدد غفیر من المحدثین والرواه الخراسانیین والسیستانیین والکوفیین والبصریین والیمانیین والمصریین حول الامام علیه السلام. فهل إن هذه الظواهر المنسجمه المتناسبه مع بعضها قد حدثت بالصدفه؟ ولا بد أن نضیف أن هذه الظواهر حدثت فی ظل سیطرهٍ سیاسیه کانت جادّهً کل الجدّ فی الغاء حتی اسم علی وآل علی علیه السلام، بل وسبّ علی علی المنابر، وتسلیط انواع البطش والارهاب علی أتباعهم. فکیف أمکن فی مثل هذا

الجوّ خلق قاعده شعبيه عريضه مواليه لآل البيت تطوى آلاف الاميال للوصول الى الحجاز والمدينه لتتلمذ على أئمه أهل البيت عليهم السلام وتاءخذ عنهم فكر الاسلام فيالحياه الفرديه والاجتماعيه، وتتحدث معهم فى موارد كثيره وعن مسائل الثوره على الوضع الفاسد، أو بعباره الروايات، تتحدث معهم عن مسائل القيام والخروج؟!! فلو كان دعاه أهل البيت يقتصرون فى حديثهم على علم الأئمه عليهم السلام وزهدهم، فلماذا يدور الحديث فى وسط هؤلاء الاتباع دائماً عن الثوره المسلحه؟ ألا يدلّ كل هذا على وجود شبكه منظمه للدعوه الى إمامه أهل البيت عليهم السلام بالمعنى الكامل للامامه، أى الفكريه والسياسيه؟ وهنا يطرح سؤال عن سبب سكوت التاريخ عن وجود مثل هذه الشبكه المنظمه فى دعوه أهل البيت عليهم السلام، لماذا لم يذكر التاريخ صراحه شيئاً عنها؟ والجواب ما أشرنا اليه سابقاً، يكمن فى التزام أصحاب الأئمه بالمبدأالحركى الحكيم المسمّى بالتقيه، الذى يحول دون نفوذ أى عنصر أجنبيفى تنظيم الامام. كما يكمن أيضاً فى عدم استطاعه الحركه الجهاديه الشيعيه من تحقيق أهدافها ومن استلام زمام الحكم. لو أن بنى العباس لم يستولوا على السلطه لبقيت دون شك كل نشاطاتهم السريه وذكريات دعوتهم، مرّها وحلوها، حبيسه فيالصدور، دون أن يعلم بها أحد ودون أن يسجلها التاريخ. ومع ذلك، ليست قليله هى الروايات التى تصرّح الى حدّ مابوجود دعوه واسعه لإمامه أهل البيت عليهم السلام. ونكتفى بروايه تقول: قدم رجل من أهل الكوفه الى خراسان، فدعا الناس الى ولايه جعفر بن محمد عليهما السلام، ففرقه أطاعت وأجابت، وفرقه جحدت وأنكرت، وفرقه ورعت ووقفت... ثم تقول الروايه: فخرج من كل فرقه رجل فدخلوا على أبى عبداللّه عليه السلام فكان المتكلم منهم،الذى ورع ووقف. فقال:

أصلحك اللّه، قدم علينا رجل من أهل الكوفه فدعا الناس الى طاعتك وولايتك، فاءجاب قوم وأنكر قوم وورع قوم ووقفوا. قال الامام عليه السلام: فمن أى الثلاث أنت؟قال: من الفرقه التى ورعت ووقفت. قال: فاءين كان ورعك ليله كذاوكذا (وذكّره بسقوطه فى موقف شهوانى)، فارتاب الرجل [٥٣] . الداعيه كما ترى من أهل الكوفه، ومنطقه الدعوه خراسان، واسم الرجل مكتوم، ودعوته الى إمامه جعفر بن محمد الصادق عليهماالسلام وولايته وطاعته. ثمه وثائق أخرى تبين محتوى دعوه ائمه اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الى الامامه، تعرضها المناقشات والمجادلات بينهم وبين خصومهم السياسيين (الامويين والعباسيين). هذه المنازعات كانت تدور احياناً بلغه الاستدلال الكلامى والدينى، وأحياناً بلغه الادب الرفيع المتمثل بالشعر. وكان كل الحِجاج يقوم على أساس إثبات حق الامامه السياسيه والحكم لأئمه اهل البيت عليهم السلام، ومقارعه المتربّعين ظلماً وغصباً على كرسى حكومه المسلمين. ان عصر الامام الصادق عليه السلام ـ لمعاصرته حركه بنى العباس وانتصار هذه الحركه ـ كان مفعما بهذا اللون من الحِجاج. كان شعراء بنى العباس يحاولون اثبات حق الحكم لبنى العباس استناداً الى الادله التى نفسها التى يقدمها عاده الطامعون الى السلطه والمتشبثون بكرسى الحكم. ويقف شعراء الشيعه مقارعين لحججهم مستدلّين على زيف الحكم العباسى من منطق اسلامى، يقوم على أساس رفض الظلم والاجرام والخيانه بحق الامه الاسلاميه. وللحِجاج الشعرى بين العباسيين والعلويين أهميه فى هذا المجال، لماكان ينهض به الشعر آنئذ من دور كبير فى التعبير عن العواطف والافكار، ولما كان يؤديه فى القاعده الشعبيه من تاءثير. يذكر صاحب كتاب «العباسيون الاوائل» دور الادب فى القرنين الاول والثانيفيقول: «.. كان الادب يؤثر فى النفوس ويكسب عواطف الناس وميولهم الى هذه الفئه أو تلك،

وکان الشعراء والخطباء بمثابه جریده العصر،یعبّر کل منهم عن رأی سیاسی ویدافع عن حزب معین، مبرزاً الدلیل تلو الدلیل علی صحه دعواه، مفنّداً آراء الخصوم بکلام مؤثروأسلوب بلیغ [۵۴] . شعراء البلاط العباسی کانوا یجتهدون فی اثبات حق العباسیین فیالخلافه، باعتبار ارتباطهم بالنبی عن طریق العمومه، مستدلین علی ذلک باءن الارث لا ینتقل الی أبناء البنت مع وجود الاعمام. فالخلافه بعد النبی من حقّ العباس عم النبی ومن بعده أبناؤه من بنی العباس: قال مروان بن أبی حفصه: أنّی یکون ولیس ذاک بکائن لبنی البنات وراثه الأعمام وقال ابان بن عبدالحمید اللاحقی: فاءبناء عباس همُ یرثونه کماالعمُلابنِالعم فیالارث قدحجب منطلقین من عاطفه الشعور بالظلم للرد علی هذه الأدلّه، بالمنطق نفسه، وأحیاناً بمنطق آخر للاستدلال علی حق أئمه أهل البیت فیالامامه. من ذلک استدلالهم بحدیث غدیر خم کقول السید الحمیری: من کنت مولاه فهذا له مولی فلم یرضوا ولم یقنعوا ویردّ محمد بن یحیی بن أبی مرّه التغلبی علی استدلال الشاعرالعباسی بشاءن وراثه الاعمام فیقول: لِمَ لا یکون وإن ذاک لکائن لبنی البنات وراثه الاعمام للبنت نصف کامل من ماله والعم متروک بغیر سهامِما للطلیق وللتراث وإنماصلّی الطلیق مخافه الصمصامِویری دعبل أن کل ما حلّ باءهل البیت علیهم السلام من مصائب إنما هو لأنهم ورثوا النبی، فتکالب علی هذا الارث الطامعون،وأضرّوا بمن له الحق فی الامامه: أضرّ بهم إرث النبی فاءصبحواتساهم فیهم خِیفه ومنون دعتهم ذئاب من أمیه وانتحت علیهم دراکاً أزمه وسنون وعاثت بنو العباس فیالدین عیثه تحکّم فیها ظالم وخؤون وسَمّوارشیداً لیس فیهم لرشده وها ذاک ماءمون وذاک أمین فما قبلت بالرشد منهم رعایه ولاللولی بالأمانه دین ولیس من العسیر علی الباحث فی العصر

العباسی الاول أن یجدمئات النماذج من المحاورات والمناظرات السیاسیه بلغه الشعر فی هذاالمجال. وکان شعراء الشیعه وخصومهم یقیمون الحجج علی دعواهم.ولیس من المهم أن نعرف فی هذه المواجهه مقدار صحه هذه الحجج واستقامتها، ولکن من المهم أن نعرف المحورَ الذی یدور حوله النزاع،والحقَ الذی یدعیه الجانبان. هناک حق یدعیه کل جانب، وهذا الحق هو وراثه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله فی الحکم وفی قیاده المسلمین. لیس النزاع بین الجانبین العلوی والعباسی فی وراثه الخصال الاخلاقیه والمعنویه والفکریه للنبی صلّی اللّه علیه وآله. لیس الخلاف فی أحقیه هذا أو ذاک فی وراثه هذه الخصال. لأن هذه الخصال لاتشکّل حقاً یتنازع علیه فریقان. النزاع حول «حق» یدّعیه الجانبان.وقد رأینا أن الشعراء فی زمن الامام الصادق علیه السلام یدافعون عن حق الامام فی قیاده الامه المسلمه وفی حکم المجتمع الاسلامی،ویخوضون حرباً ضدّ من لیست لهم صلاحیه حکومه المسلمین،ولذلک شواهد کثیره فی شعر القرن الثانی الهجری. وقبل أن نختتم هذا القسم من المناسب أن نشیر الی لغه حِجاج أخری، هی لغه الرسائل. هذه الرسائل الاحتجاجیه کانت تتضمن من جهه أهداف الفرقاء بشکل واضح دون لبس، وکانت تجد لها من جهه أخری صدیً شعبیاً بعد انتشار مضمونها، وتاءثیراً قویاً علی الأنصار والخصوم. نذکر من ذلک رساله محمد بن عبداللّه بن الحسن ذی النفس الزکیه الی المنصور العباسی. هذا العلویّ الثائر یذکربصراحه ووضوح أنه یطلب نزع الخلافه من خصومه لتکون فی ابناءعلی علیهم السلام، یقول: «وإن أبانا علیاً کان الوصیَ وکان الامامَ، فکیف ورثتم ولایته وولده أحیاء؟ [۵۵] . ویبدو أن هذا الاستدلال أورده العلوی ردّاً علی استدلال العباسیین فی وراثتهم الخلافه، لأن بنی العباس لم تکن لهم حجه سوی

هـذا الارث المزعوم، فاءراد أن يسدّ عليهم الطريق ويردّ عليهم بنفس منطقهم. ويلاحظ فى العباره أن ذا النفس الزكيه يركّز على إمامه عليعليه السلام انطلاقاً من فهمه لمعنى الامامه، ثم يركّز على طبيعه دعوه البيت العلوى التى يمثلها هذا الثائر.

بيان الأحكام وتفسير القرآن وفق ما ورثته مدرسه أهل البيت عن رسول الله

هـذا النشـاط يمكن ملاـحظته أيضاً فى حياه الامام الصادق عليه السـلام بشـكل متميّز عما نراه فى حياه بقيه أئمه آل البيت عليهم السلام،حتى سمّى فقه الشيعه باسم «الفقه الجعفرى» . حتى الذين يغضّون الطرف عن النشاط السياسى للامام الصادق عليه السلام يجمعون على أن الامـام كـان يـدير أوسع، أو واحـده من أوسع الحوزات الفقهيه فى زمانه. والـذى بقى مسـتوراً عن أعين أغلب الباحثين فى حياه الامام، هو المفهوم السياسـى ومفهوم المواجهه لهـذا اللون من نشاطات الامام، وهذا ما سـنتعرض له الآن. لا بدّ أن نــذكر أولاًـ أن منصـب الخلاـفه فى الاســلام لـه خصــائص متميزه تجعــل الحـاكم متميّزاً عـن الحكـام فى أنظمـه الحكم الاخرى.فالخلاـفه ليست جهازاً سياسـياً فحسب، بل هى جهاز سياسـى ـــ دينى.وإطلاق لقب الخليفه على الحاكم الاسـلامى يؤيد هـذه الحقيقه، فهوخليفه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وآله فى كـل مـا كان يمارسه الرسول من مهام دينيه ومهام قياديه سياسـيه فى المجتمع. والخليفه فى الاسـلام يتحمل المسؤوليات السياسـيه والمسؤوليات الـدينيه معاً. هـذه الحقيقه الثابته دفعت الخلفاء الـذين جـاءوا بعـد الخلفاءالأـولين والـذين كـانوا ذوى حظ قليل فى علوم الـدين، أو لم يكن لهم منه حظ أصـلًا، دفعتهم الى سـدّ هـذا النقص عن طريق رجال دين مسخّرين لهم. فاستخدموا فقهاء ومفسّرين ومحدّثين فى بلاطهم،ليكون جهازهم الحاكم جامعاً أيضاً للجانبين الـدينى والسياسـى. والفائده الاخرى من وجود وعّاظ السـلاطين فى الجهاز الحاكم،هى إن الحاكم الظالم المسـتبد كان قادراً

متی مـا أراد أن یغیّر ویبـدّل أحکام الـدین وفقاً للمصالـح. وکان هؤلاء الماءجورون یقومون بهـذه العملیه ارضاء لأولیاء نعمتهم، تحت غطـاء من الاسـتنباط والاجتهـادینطلی علی عامه الناس. الکتّاب والمؤرخون المتقـدمون ذکروا لنا نماذج فظیعه من اختلاق الحـدیث ومن التفسـیر بالرأی کانت یـد القوه السیاسـیه فیها واضـحه،وسنشـیر الی جانب منها فی اقسام حـدیثنا التالیه. هذا العمل الذیاتخـذ غالبـاً فی البـدایه (حتی أواخر القرن الهجری الاول) شـکل وضع روایه أو حـدیث، راح تـدریجیاً یاءخـذ طابع الفتوی. ولـذلک نری فیأواخر عصـر بنی أمیه وأوائـل عصـر بنی العبـاس ظهور فقهـاء کـثیرین اسـتفادوا من أسـالیب رجراجه فی أصول الاستنباط، لیصدرواالاحکام وفق أذواقهم التی کانت فی الواقع أذواق الجهاز الحاکم. هذه العملیه نفسها اءُنجزت اءیضاً فی حقل تفسـیر القرآن. فالتفسیربالرأی اتجه غالباً الی إعطاء مفاهیم عن الاسلام لا تقوم علی أساس سوی ذوق المفسّر ورأیه المستمدّ من ذوق الجهاز الحاکم وإرادته. من هنا انقسـمت العلوم الاسـلامیه: الفقه والحدیث والتفسـیر منذأقدم العصور الاسلامیه الی تیارین عـامین: التیـار الاول: تیـار مرتبـط بجهـاز الحکومه الظـالمه الغاصـبه، ویتمیزبتقـدیم الحقیقه فی موارد متعـدده قرباناً علی مـذبح «المصالـح» التی هیفی الواقع مصالـح الجهاز الحاکم، ویتمیز أیضاً بتحریف أحکام اللّه لقاءدراهم معـدودات. والتیار الثانی: التیار الاصـیل الامین الذی لا یری مصـلحهً أرفع وأسـمی من تبیین الاحکام الإلهیه الصـحیحه، وکان یصطدم ــ شاء أم أبی ــ فی کل خطوه من خطواته بالجهاز الحاکم ووعاظ السـلاطین،ولـذلک اتجه منـذ البدء اتجاهاً شـعبیاً فی إطار من الحیطه والحذر. انطلاقاً مـن هـذا الفهـم نعرف بوضـوح أن اختلاـف «الفقـه الجعفری» مع الفقهـاء الرسـمیین فی زمـن الامـام الصـادق لـم یکن اختلاـفاً فکریاًعقائدیا فحسب، بل کان اختلافاً یستمد وجوده من محتواه الهجومیالمعارض أیضاً. أهم أبعاد هذا

المحتوى إثبات خواء الجهاز الحاكم، وفراغه من كل مضمون دينى، وعجزه عن اداره الشؤون الفكريه للأُمه، وبعباره أخرى، عدم صلاحيته للتصدّى لمنصب «الخلافه» . والبعد الآخر تشخيص موارد التحريف فى الفقه الرسمى.. هذه التحريفات القائمه على أساس فكر «مصلحى» فى بيان الاحكام الفقهيه ومداهنه الفقهاءللجهاز الحاكم. والامام الصادق عليه السلام بنشاطه العلمى وتصدّيه لبيان أحكام الفقه والمعارف الاسلاميه، وتفسير القرآن بطريقه تختلف عن طريقه وعّاظ السلاطين قد اتخذ عملياً موقف المعارضه تجاه الجهاز الحاكم. الامام عليه السلام بنشاطه هذا قد يلغى كل الجهاز الدينى والفقهى الرسمى الذى يشكّل أحد أضلاع حكومه الخلفاء، ويفرّغ الجهاز الحاكم من محتواه الدينى. ليس باءيدينا سند ثابت يبين التفات الجهاز الأُموى الى هذاالمحتوى المعارض لما قام به الامام الصادق عليه السلام من نشاط علمى فقهى. ولكن أغلب الظن أن الجهاز الحاكم العباسى _ وخاصه فى زمن ا لمنصور الذى كان يتمتع بحنكه وذكاء وتجربه اكتسبها من صراعه السياسى الطويل مع الحكم الاموى قبل وصوله الى السلطه _كان يعى المسائل الدقيقه فى نشاطات البيت العلوى. وكان الجهازالحاكم العباسى يفهم الدور الفاعل الذى يستطيع أن يؤديه هذاالنشاط العلمى بشكل غير مباشر. والتهديدات والضغوط والمضايقات التى كانت تحيط بنشاطات الامام الصادق عليه السلام التعليميه والفقهيه من قبل المنصورالمنقوله إلينا فى روايات تاريخيه كثيره ناتجه من هذا الالتفات الى حساسيه المساءله. وهكذا اهتمام المنصور بجمع الفقهاء المشهورين فيالحجاز والعراق فى مقرّ حكومته _ كما تدل على ذلك النصوص التاريخيه العديده _ فإنهُ ناشئ عن هذا الالتفات أيضاً. فى حديث الامام عليه السلام وتعاليمه لأصحابه ومقرّبيه كان يستند الى «خواء الخلفاء وجهلهم» ليستدلّ على أنهم فى نظر الاسلام لا يحق لهم أن يحكموا. ونحن نشهد هذه

الصيغه من الهجوم على الجهازالحاكم بوضوح وصراحه فى دروسه الفقهيه. يروى عنه قوله عليه السلام: «نحن قوم فرض اللّه طاعتنا وأنتم تاءتمّون بمن لا يُعذر الناس بجهالته.» [۵۶] . أى إن الناس انحرفوا بسبب جهل حكّامهم وولاه امورهم،وسلكوا سبيلاً غير سبيل اللّه. وهؤلاء غير معذورين لدى اللّه. لأن اطاعه هؤلاء الحكام كانت عملاً انحرافياً، فلا يبرّر ما يستتبعها من وقوع فى الانحرافات. [۵۷] . فى تعليمات الأئمه عليهم السلام قبل الامام الصادق عليه السلام وبعده نرى أيضاً تركيزاً على ضروره اقتران القياده السياسيه بالقياده الفكريه والايديولوجيه. ففى روايه عن الامام على بن موسى الرضاعليه السلام عن جدّه الامام محمد الباقر عليه السلام قال: «إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى اسرائيل، أينما دار التابوت دار الملك(تاءمل بدقه المعنى الرمزى فى التعبير) وأينما دار السلاح فينا دارالعلم.. وفى روايه أخرى: حيثما دار السلاح فينا فثم الامرُ (الحكم.» [۵۸] . ويساءل الراوى الامام: فيكون السلاح مزايلاـ (مفارقا) للعلم؟ قال الامام: لا. أى إن قياده المجتمع المسلم يجب أن تكون فى من بيده السلاح والعلم معا. الامام عليه السلام إذن يرى أن علم الدين وفهم القرآن بشكل صحيح شرط من شروط الامامه، ومن جهه أخرى فهو بنشاطه العلمى، وجمع عدد غفير من مشتاقى علوم الدين حوله، وتعليمه الدين بشكل يختلف تماماً عن الطريقه المعتاده لدى العلماء والمحدثين والمفسرين المرتبطين بجهاز الخلافه، يثبت عملياً أصاله المحتوى الدينيلمدرسته، وزيف الظاهر الدينى الذى يتقمّصه جهاز الخلافه ومن لفّلفّه من علماء بلاطه. وعن هذا الطريق المهاجم المتواصل العميق الهادئ يضفى على جهادهِ بعداً جديداً. وكما ذكرنا من قبل، فإن الحكّام العباسيين الاوائل الذين قضواسنين طوالاً قبل تسلّمهم السلطه فى نفس أجواء

الجهاد العلوی وإلی جانب انصار العلویین، کانوا علی علم بکثیر من الخطط والمنعطفات،وکانوا متفهّمین لدور الهجوم والمواجهه الذی یؤدّیه هذا النشاط فیالفقه والحدیث والتفسیر أکثر من أسلافهم الأمویین. وقد یکون هذاالسبب هو الذی دفع المنصور العباسی فی مواجهاته مع الامام الصادق علیه السلام أن یمنع الامام زمناً من الجلوس فی حلقات التدریس وعن تردّد الناس علیه. حتی أن المفضل بن عمر یقول: «ان المنصورقد کان همّ بقتل ابی عبدالله علیه السلام غیر مرّه، فکان اذا بعث الیه ودعاه لیقتله فإذا نظر الیه هابه ولم یقتله، غیر انه منع الناس عنه ومنعهُ من القعود للناس، واستقصی علیه اشد الاستقصاء، حتی انه کان یقع لأحدهم مساءله فی دینه فی نکاح أو طلاق أو غیر ذلک فلایکون علم ذلک عندهم، ولا یصلون الیه فیعتزل الرجل وأهله، فشق ذلک علی شیعته وصعب علیهم.» [۵۹] .

اقامه تنظیم سری إیدیولوجی _ سیاسی

مرّ بنا أن الامام الصادق علیه السلام قاد فی أواخر العصر الاُموی شبکه إعلامیه واسعه استهدفت الدعوه الی إمامه آل علی علیه السلام وتبیین مساءله الامامه بشکلها الصحیح. وهذه الشبکه نهضت بدورمثمر وملحوظ فی أقاصی بقاع العالم الاسلامی، وخاصه فیالعراق وخراسان لنشر مفاهیم الامامه. ونشیر هنا الی جانبٍ صغیر من هذهِ المساءله. مساءله التنظیمات السریه فی الحیاه السیاسیه للامام الصادق علیه السلام وباقی الأئمه من أهم المسائل وأکثرها حساسیه، وهی فی الوقت نفسه من أغمض فصول حیاتهم وأشدّها إبهاما. وکما ذکرنا، لا یمکن أن نتوقع وجودوثائق صریحه فی هذا المجال، حیث لا یمکن أن نتوقع من الامام أوأحد أصحابه أن یعترف صراحه بوجود هذه التنظیمات _ السیاسیه _الفکریه. فهذا مما لا یمکن الکشف عنه. الشیء المعقول هو أن الامام ینفیبشدّه وجود مثل هذا

التنظيم السرى، وهكذا أصحابه، ويعتبرون ذلک تهمه وسوء ظن فيما لو تعرّضوا لاستجواب جهاز السلطه. هذه هى خاصيه العمل السرى، والباحث فى حياه الأئمه عليهم السلام أيضاً من حقّه أن لا يقتنع بوجود مثل هذا التنظيم دون دليل مقنع. اذن فلا بدّ أن نبحث عن القرائن والشواهد والحوادث التى تبدو بسيطه لا ـ تلفت نظر المطالع العادى، لنبحث عن دلالالتها فى هذا المجال. بهذااللون من التدقيق فى حياه الأئمه عليهم السلام خلال قرنين ونصف القرن من حياتهم يستطيع الباحث أن يطمئن الى وجود مثل هذه التنظيمات التى تعمل تحت قياده الأئمه عليهم السلام. ما المقصود بالتنظيم؟ ليس المقصود به طبعاً حزباً منظماً بالمفهوم المعروف اليوم، ولا ـ يعنى وجود كوادر منظمه ذات قيادات اقليميه مرتبطه ارتباطاً هرمياً، فلم يكن شىء من هذا موجوداً ولا يمكن أن يوجد. المقصود بالتنظيم وجود جماعه بشريه ذات هدف مشتركتقوم بنشاطات متنوعه تتجه نحو ذلک الهدف، وترتبط بمركز واحدوقلب نابض واحد ودماغ مفكر واحد، وتسود بين أفرادها روابط عاطفيه مشتركه. هذه الجماعه كانت فى زمن الإمام على عليه السلام (أى خلال السنوات الخمس والعشرين بين وفاه الرسول الاكرم وبيعته للخلافه)كان يجمعها الايمان باءحقيه الامام على عليه السلام فى الخلافه، وكانت تعلن وفاءها الفكرى والسياسى للامام، غير أنها كانت تحذو حذوالإمام على عليه السلام فى عدم إثاره ما يزلزل المجتمع الاسلاميالوليد، كما كانت تنهض بما كان ينهض به الامام على عليه السلام فيتلک السنوات من مهام رساليه تستهدف صيانه الاسلام ونشره،ومحاوله الحدّ من الانحرافات. واتخذت لولائها هذا اسم «شيعه على» ،ومن وجوههم المشهوره: سلمان وعمار وأبو ذر واُبى بن كعب والمقدادوحذيفه وغيرهم من الصحابه الأجلّاء. ولدينا شواهد تاريخيه تثبت أن هؤلاء كانوا يشيعون بين

الناس فكرهم بشاءن إمامه على عليه السلام بشكل حكيم. وعملهم هـذا كان مقدمه لالتفاف الناس حول الامام وإقامه الحكم العلوى. بعد أن استلم الامام على عليه السلام مقاليد الأُمور سنه ۳۵هجريه، كان حول الامام على صنفان من الناس: صنف عرف الامام ومكانته وفهم معنى الامامه وآمن بها، وهم شيعته الذين تربّوا على يد الامام بشكل مباشر أو غير مباشر. وعامه الناس الذين عاشواأجواء تربيه الامام ونهجه ولكنهم لم يكونوا مرتبطين فكرياً وروحياًبالجماعه التى ربّاها الامام تربيه خاصه. ولذلك نجد بين اتباع الامام صنفين من الافراد بينهما تفاوت كبير:صنف يضم عماراً ومالكاً الاشتر وحجرَ بن عدى وسهلَ بن حنيف وقيسَ بن سعد وامثالهم، وصنف من مثل ابى موسى الاشعرى وزيادبن أبيه ونظرائهم. بعد حادثه صلح الامام الحسن عليه السلام كانت الخطوه الهامه التى اتخذها الامام نشر فكر مدرسه اهل البيت، ولمّ شتات الموالين لهذا الفكر، إذ اتيحت الفرصه لحركه أوسع بسبب اضطهاد السلطه الأُمويه. وهكذا كان دائماً، فالاضطهاد يؤدى الى انسجام القوى المضطهده وتلاحمها وتجذّرها بدل تبعثرها وتشتتها. واتجهت استراتيجيه الامام الحسن عليه السلام الى تجميع القوى الاصيله المواليه، وحفظها من بطش الجهاز الأُموى، ونشر الفكر الاسلاميالاصيل فى دائره محدوده، ولكن بشكل عميق، وكسب الافراد الى صفوف الموالين، وانتظار الفرصه المؤاتيه للثوره على النظام وتفجيرأركانه، وإحلال الحكم العلوى مكانه.. وهذه الاستراتيجيه فى العمل هى التى جعلت الامام الحسن عليه السلام أمام خيار واحد وهوالصلح. ومن هنا نرى أن جمعاً من الشيعه برئاسه المسيب بن نجيه وسليمان بن صرد الخزاعى يقدمون على الامام الحسن عليه السلام بعد حادثه الصلح فى المدينه، حيث اتخذها الامام قاعده لعمله الفكريوالسياسى بعد عودته من الكوفه، ويقترحون عليه إعاده قواهم وتنظيماتهم العسكريه

والاستيلاء على الكوفه والاشتباك مع جيش الشام، والامام يستدعى هذين الاثنين من بين الجمع، ويختلى بهماويحدثهما بحديث لا نعرف فحواه، يخرجان بعده بقناعه تامه بعدم جدوى هذه الخطه. وحين يعود الاثنان الى من جاء معهما يفهمانهم باقتضاب أن الثوره المسلحه مرفوضه، ولا بدّ من العوده الى الكوفه لاستئناف نشاط جديد فيها. [۶۰] . هذه حادثه مهمه لها دلالات كبيره حدت ببعض المؤرخين المعاصرين الى اعتبار ذلك المجلس الحجر الاساس فى إقامه التنظيم الشيعى. والواقع أن الخطوه الأُولى لإقامه التنظيم الشيعى لو كانت حقاً قداتخذت فى ذلك اللقاء بين الامام الحسن عليه السلام والرجلين القادمين من العراق، فإن مثل هذه الخطوه قد أوصى بها الامام عليعليه السلام من قبل حين أوصى المقرّبين من اصحابه بقوله: «لو قدفقدتمونى لرأيتم بعدى أشياء يتمنّى أحدكم الموت مما يرى من الجوروالعدوان والأَثَرَه والاستخفاف بحق اللّه والخوف على نفسه، فاذاكان ذلك: _ فاعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرّقوا.. _ وعليكم بالصبر والصلاه. _ والتقيه. واعلموا أن اللّه عزّوجل يبغض من عباده (التلوّن) لا تزولوا عن (الحق وأهله) فإن من استبدل بنا هلك، وفاتته الدنيا وخرج منها آثما.» [۶۱] . هذا النص الذى يرسم بوضوح الوضع الماءساوى فى العصرالاموى، ويوجه المؤمنين الى التلاحم والتعاضد والتنسيق والانسجام يعتبر أروع وثيقه من وثائق الجهاز التنظيمى فى حركه آل البيت عليهم السلام. وهذا المشروع التنظيمى يتبلور فى شكله العملى فياللقاء بين الامام الحسن عليه السلام واثنين من الشيعه الخلّص. وممالا شك فيه أن أتباع أهل البيت لم يكونوا جميعاً مطّلعين على هذاالمشروع الدقيق. ولعل هذا يبرّر ما كان يصدر من بعض صحابه الامام الحسن عليه السلام من اعتراض وانتقاد. وكان المعترضون يواجهون قول الامام الذى

مضـمونه: «...من یدری، لعله اختبار لکم ونفعٌ زائلٌ لأعدائکم...» . وفی هذه الاجابه إشاره خفیه الی سیاسه الامام وتدبیره. [۶۲] . خلال الاعوام العشرین من حکومه معاویه بکل ما احاط فیهاالبیت العلوی من إعلام مکثّف مضاد، بلغ درجه لعن الامام أمیرالمؤمنین علیه السلام علی منابر المسلمین، وبکل ما شهدتها من انسحاب الامامین الحسن والحسین علیهما السلام من ساحه النشاط العلنی المشهود، لا نری سبباً فی انتشار فکر أهل البیت واتساع القاعده الشیعیه فی الحجاز والعراق سوی وجود هذا التنظیم. ولنلقِ نظره علی الساحه الفکریه فی هذه المناطق بعد عشرین عاماًمن صلح الامام الحسن علیه السلام. فی الکوفه نری رجال الشیعه من ابرز الوجوه وأشهرها. وفی مکه والمدینه بل وفی المناطق النائیه نری أتباع أهل البیت مثل حلقات مترابطه یعرف بعضها ما یلمّ بالبعض الآخر. حین یستشهد بعد اعوام أحد رجال الشیعه وهو «حجر بن عدی» ترتفع أصوات الاعتراض فی مناطق عدیده من البلادالاسلامیه، علی رغم الارهاب المفروض علی کل مکان، ویبلغ الحزن والاسی بشخصیه معروفه فی خراسان أن یموت کمداً بعد إعلان الاعتراض الغاضب. [۶۳] . وبعد موت معاویه ترد علی الامام الحسین علیه السلام آلاف الرسائل تدعوه أن یاءتی الی الکوفه لقیاده الثوره. وبعد استشهادالامام یلتحق عشرات الآلاف بمجموعه «التوّابین» ، أو ینخرطون فیجیش المختار وإبراهیم بن مالک ضد الحکم الاموی. ومن حق الباحث فی التاریخ الاسلامی أن یساءل عن العوامل الکامنه وراء شیوع هذا الفکر والتحرّک الموالی لآل البیت علیهم السلام. هل یمکن أن یتم دون وجود نشاط مکثّف محسوب منظّم متحد فی الخطه والهدف؟! الجواب: لا طبعاً. فالإعلام الهائل، الذی وجهته السلطه الاُمویه عن طریق مئات القضاه والولاه والخطباء، لا یمکن إحباطه

وإفشاله دون إعلام مضاد مخطط مرسوم، ينهض به تنظيم منسجم موحَّد غيرمكشوف. وقبيل وفاه معاويه تزايد نشاط هذا الجهاز العلوى المنظّم وتصاعدت سرعه عمله. حتى أن والى المدينه يكتب الى معاويه مامضمونه: «أما بعد، فإن عمر بن عثمان (عيْن والى المدينه على الحسين عليه السلام اخبرنا باءن رجالاً من العراق وبعض شخصيات الحجازيترددون على الحسين بن على، وتدور بينهم احاديث حول رفع رايه التمرّد والعصيان... فاكتبوا لنا ماذا ترون.» [۶۴] . بعد واقعه كربلاء وشهاده الامام الحسين عليه السلام تضاعف النشاط التنظيمى لشيعه العراق على أثر الصدمه النفسيه التى اءُصيبوابها فى مقتل الامام الحسين عليه السلام، حيث بوغتوا بهذه الجريمه التى سلبتهم قدره الالتحاق بركب الحسين وأهل بيته فى كربلاء. وكان هذا التحرّك مؤطّراً بالألم والحسره والأسف. يقول الطبرى: فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس فى السرّ من الشيعه وغيرها الى الطلب بدم الحسين،فكان يجيبهم القوم بعد القوم والثغر بعد الثغر، فلم يزالوا كذلك حتى مات يزيد بن معاويه. [۶۵] . وحقاً ما تقوله مؤلّفه جهاد الشيعه إذ تعلّق على قول الطبريبالقول: وظهرت جماعه الشيعه بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام كجماعه منظمه، تربطها روابط سياسيه وآراء دينيه، لها اجتماعاتهاوزعماؤها، ثم لها قواتها العسكريه، وكانت جماعه «التوّابين» اول مظهر لذلك كله. [۶۶] . ويبدو، من دراسه أحداث التاريخ ورأى المؤرخين فى تلك البرهه الزمنيه، أن الشيعه كانوا يتولّون مسؤوليه القياده والتخطيط، أماالقاعده العريضه الساخطه على بنى اميه، فكانت أوسع من المجموعه الشيعيه المنظمه، وكانت هذه القاعده تنضمّ الى كل حركه ذات صبغه شيعيه. من هنا فإن المتحركين ضدّ بنى اُميه، وإن رفعوا شعارات شيعيه، لاينبغى أن نتصورهم جميعا باءنهم فى

عداد الشيعه، أى فى عداد الجهازالتنظيمى لأئمه أهل البيت عليهم السلام. انطلاقاً مما سبق، أودّ التاءكيد على أن اسم الشيعه بعد شهاده الامام الحسين عليه السلام أُطلق فقط على المجموعه التى كانت لها علاقه وثيقه بالامام الحق، تماماً كما كان الحال فى زمن امير المؤمنين عليه السلام. هذه المجموعه هى التى عمدت بعد صلح الامام الحسن عليه السلام الى تاءسيس التنظيم الشيعى بـاءمر الامام، وهى التى نشطت فى كسب الافراد الى التنظيم ودفع أفراد اكثر، لم يرتفعوا فى الفكر والنضج العملى الى مستوى الانخراط فى التنظيم، نحو ا لتيار العام للحركه الشيعيه. والروايه التى اوردناها عن الامام الصادق عليه السلام فى بدايه هذا الحديث، والتى تذكر أن عدد المؤمنين بعد حادثه عاشوراء لم يتجاوز الثلاثه أو الخمسه، إنما تقصد أفراد هذه المجموعه الخاصه.. أيهؤلاء الذين كان لهم الدور الرائد الواعى فى مسيره حركه التكامل الثوريه العلويه. وعلى اثر النشاط المتستر الهادئالذى قام به الامام السجاد عليه السلام توسعت قاعده هذه المجموعه، والى هذا يشير الامام الصادق عليه السلام فى الروايه المذكوره: «ثم لحق الناس وكثروا» . وسنرى أن عصر الامام السجاد والامام الباقر والامام الصادق عليهم السلام شهد تحرّك هذا الجمع تحرّكاً اثار الرعب والفزع فى قلوب الحكام الظالمين، ودفع هؤلاء الحكام الى ردود فعل قاسيه. وبعباره موجزه، فإن اسم الشيعه فى القرنين الاول والثانيالهجريين وفى زمن الأئمه عليهم السلام ما كان يُطلق على الذين يحبّون آل بيت النبى عليهم السلام أو المؤمنين بحقهم وبصدق دعوتهم فقط،من دون اشتراك فى مسيرتهم الحركيه. بل إن الشيعه كانوا يتميزون بشرط أساسى وحتمى، وهو عباره عن الارتباط الفكرى والعمليبالامام، والاشتراك فى النشاط الفكرى والسياسى، بل والعسكريالذى يقوده لإعاده

الحق الى نصابه، وإقامه النظام العلوى الاسـلامى.هذا الارتباط هو نفسه الذى يطلق عليه فى قاموس التشـيع اسم «الولايه» . جماعه الشـيعه كانت تطلق فى الواقع على أعضاء حزب الامامه..هذا الحزب الذى كان يتحرّك بقياده الامام عليه السلام، وكان يتخذمن الاستتار والتقيه خندقاً له مثل كل الاحزاب والتنظيمات المضطهده التى تعيش فى جو الارهاب. هذه خلاصه النظره الواقعيه لحياه الأـئمه عليهم السـلام، وخـاصهً الامـام الصـادق عليه السـلام. وكمـا ذكرنـا من قبل لا يمكن أن يكون لمثل هـذه المساءله دلائل صريحه، إذ لا يمكن أن نتوقع من بيت سرّى أن يحمل لافته تقول: «هذا بيت سرّى» ! وكذلكلا يمكن أن نطمئن الى النتيجه دون قرائـن حاسـمه. من هنـا ينبغى أن نَتتبِع القرائن والشواهـد والاشـارات. من العبـارات العميقه الـتى تلفت نظر البـاحث المـدقق فى الروايـات المرتبطه بحيـاه الأـئمه عليهم السـلام، أو فى كلاـم مؤلّفى القرون الاسـلاميه الاولى، عباره «باب» و «وكيل» و «صاحب السـر» وهى عبارات تطلق على بعض اصحاب الائمه. فمثلاً، يقول ابن شهرآشوب المحدث الشيعى الشهير فى سيره الامام السجاد عليه السـلام: «وكان بابه يحيى بن ام الطويل» وفى سـيره الامام الباقر عليه السـلام يقول: «وكان بابه جابر بن يزيد الجعفى» ، وفى ترجمه الامام الصادق عليه السـلام يقول: «وكان بابه محمـد بن سـنان» . وفى «رجال الكشـى» ترد حول زراره وبريد و محمد بن مسلم وأبى بصير عباره: «مستودع سرّى» . وفيكتب الحديث تروى عن الامام الصادق عليه السلام عباره «وكيل» بشاءن المعلّى بن خنيس. وكـل واحـد من هـذه التعبيرات، إن لم تكن صـادره عن الامـام، فإنها دون شك حصـيله دراسه موسـعه فى حياه الائمه، نهض بها المؤلفون الشيعه القدامى. واختيار هذه التعبيرات العميقه على

أی حال ینطلق من معالم بارزه فی حیاه أئمه اهل البیت علیهم السلام. ولو تاءملنا فی هذه التعبیرات لألفینا أن کل واحد منهایدل علی وجود جهاز فعّال مستتر وراء النشاط الظاهری للائمه علیهم السلام.

مستودع السر

إذا لم یکن لأحدٍ «سرٌ» فلیس له مستودع سر. فما هو هذا السر فیحیاه الائمه؟ ما هذا الذی لا یتحمله أصحاب الأئمه عامه، بل ثمه نفرمعدود له لیاقه وصلاحیه تحمّله، وبذلک نال شَرفَ اسم «مستودع السر» ؟! ولقد راحت الذهنیه المتاءخره البعیده عن واقع الاحداث وتمحیصها تفسّر هذا السر باءنه «سر الإمامه» . کما راحت تفسّر سرّالامامه باءنه الاسرار الغیبیه والقدره علی الخوارق والمعاجز. أنا أؤمن بقدره هذه الصفوه المقدسه من أهل البیت، الذین اختارهم اللّه لمواصله مهمه حمل الرساله وتبلیغها بعد رسول اللّه، أن یحملوا مثل هذه القدره ومثل هذه العلوم، کما أؤمن باءن تحلّیهم بهذه القوی والعلوم لا یتنافی أصلًا مع نظره الاسلام الی الانسان والنوامیس الطبیعیه وسنن الکون. ولکن هذه القوی والعلوم لیست هی «سر الامام» . فمثل هذه القوی والعلوم أوضح دلیل علی الامامه وعلی صدق دعوی الامام. لماذا یکتم الامام هذه الامور ویوصیاصحابه بکتمانها فی روایات کثیره، تضافرت حتی أصبحت الکتب الحدیثیه الشیعیه تتضمن باباً یحمل عنوان: «باب الکتمان؟» [۶۷] لا بدّ أن یکون هذا السرّ مما لو شاع لشکل خطراً کبیراً علی الامام وأصحابه،وهذا شیء غیر الغیبیات والخوارق. هل السرّ هو معارف أهل البیت؟ هل هو رؤیه مدرسه أهل البیت للاسلام وفقهها وأحکامها؟ لا ننکر أن معارف مدرسه أهل البیت کانت تنشر فی عصر الاضطهاد الاُموی والعباسی وفق منهج الحکمه والتدبیر، لکی لا یخوض فیها کلّ من هبّ ودبّ، ولکن هذه المعارف لا یمکن

أن تكون هى سرّ الامام. فمع كل ما أحاط بهذه المعارف من اختصاص، كانت تدرس فى مئات الحوزات الفقهيه والحديثيه فى عددمن كبريات مدن الصقع الاسلامى آنذاك، كان الشيعه يتناقلون هذه المعارف ويشرحونها ويتداولونها. بعباره أخرى كانت هذه المعارف خاصه لا سريّه. واختصاصها يعنى أن رواجها كان محدوداً بالدائره الشيعيه، لكنهاكانت تصل الى غير الشيعه أيضاً فى ظروف خاصه. لم تكن أبداًمحدوده باءفراد معدودين من أصحاب الأئمه وخافيه على غيرهم. الحق أن الاسرار هى ما يتعلّق بالمعلومات المرتبطه بالجهازالتنظيمى للامام.. بالجهاز الذى يخوض معتركاً سياسياً باتجاه هدف ثورى.. بالتكتيك الذى ينتجهه الجهاز... بالعمليات التى ينفذها..باءسماء ومهام اعضاء الجهاز.. بمصادر التمويل.. بالاخبار والتقاريرالمتعلّقه بالاحداث الهامه.. هذه وأمثالها من الاسرار التى لا ـ يجوز أن يطّلع عليها سوى القائد والكوادر المسؤوله. ربما تحين الظروف المناسبه عاجلاً أم آجلاً لإعلان هذه الاسرار وكشفها، ولكن قبل أن تحين تلك الظروف لا يمكن أن يطلع على هذه الاسرار سوى من يرتبط عمله مباشره بها، وهم «مستودع السر» . وكل تسريب لهذه المعلومات الى أوساط الشيعه فإنه يفتح ثغره تسرّبها الى الاعداء،وهو خطاء كبير لا ـ يغتفر، خطاء قد يؤدّى الى انهدام الجهود والاعمال والمجموعه المنتظمه. ومن هنا نفهم ما يعنيه الامام عليه السلام إذيقول: «ليس الناصب لنا حرباً باءعظم مؤنه علينا من المذيع عليناسرّنا. فمن اذاع سرّنا الى غير اهله لم يفارق الدنيا حتى يعضهُ السلاح.» [۶۸] .

الباب والوكيل

فى الارتباطات السريه بين الامام عليه السلام والشيعه قد يتطلب الامر ايصال بعض المعلومات الى الشيعه عن طريق «واسطه» ، وهذاتدبير معقول وطبيعى. العيون المتلصصه على كشف ارتباطات الامام عليه السلام تترصّد التقاءاته باءتباعه فى موسم الحج فى مكه والمدينه حين تؤمها القوافل

من أقاصى العالم، وقد يؤدى رصد هذه اللقاءات الى اكتشاف خيوط الجهاز المركزى لتنظيم الامام، لذلك نرى أن الامام عليه السلام كان يُبعد عنه بعض الافراد بلهجه لينه أحياناً،ومعاتبه تاره أخرى. يقول لسفيان الثورى مثلًا: «أنت رجلٌ مطلوب وللسطان علينا عيون فاخرج عنا غير مطرود.» [۶۹] . ويترحّم الامام عليه السلام على شخص صادفه فى الطريق وأعرض بوجهه عنه، ويذم شخصاً آخر رآه فى ظروف مشابهه فسلّم عليه باحترام واجلال [۷۰] مثل هذه الظروف تستلزم وجود فرد يكون واسطه بين الامام عليه السلام وبين من يحتاج الى معلومات تصل اليه من الامام، وهذاالواسطه هو «الباب» ، ويجب أن يكون من أخلص أتباع الامام،وأقربهم اليه، وأغناهم بالمعلومات والخطط. يجب أن يكون مثل «نحله» إذا عرفت الحشرات المضرّه ما تحملهُ من عسل قَطّعتهاوأغارت على شهدها. [۷۱] وليس صدفه أن نرى تعرّض هؤلاء «الابواب» غالباً للمطارده وأقسى ألوان البطش والتنكيل. إن يحيى بن ام الطويل «باب» الامام السجاد عليه السلام يُقتل بشكل شنيع [۷۲] وجابر بن يزيد الجعفى باب الامام الباقر عليه السلام يتظاهر بالجنون ويشيع عنه ذلك فينجّيه من القتل الذى صدر الأمر به من الخليفه قبل أيام من اشتهار جنونه. ومحمد بن سنان، باب الامام الصادق عليه السلام، يتعرّض لطرد ظاهرى من الامام رغم أن الامام أبدى رضاه عنه فى مواضع أخرى وأثنى عليه، وما ذلك إلّالتعرّض محمّد بن سنان لمثل هذه الأخطار. كما أن إعلان الامام براءته من راوٍ معروف مشهور حظى بإعلان رضا الامام عليه السلام مراراًيعود على الاقوى الى تكتيك تنظيمى. مثل هذا المصير يواجهه «الوكيل» أيضاً. مسؤول جمع الأموال المرتبطه بالامام وتوزيعها، يملك أيضاً كثيراً من الاسرار وأقلّها اسماءالدافعين والقابضين، وليست هذه

المعلومات بالتی یستهین بها أعداءالامام، وأفضل دلیل علی ذلک مصیر المعلّی بن خنیس وکیل الامام الصادق علیه السلام فی المدینه، وتعبیرات الامام القائمه علی أساس التقیه بشاءن المفضّل بن عمر وکیل الامام فی الکوفه. هذه العناوین الثلاثه (الباب، الوکیل، صاحب السر) التی نجدمصادیقها فی وجوه بارزه من رجال الشیعه تلقی ظلالاً ـ علی واقع الشیعه وارتباطهم بالامام والحرکه التنظیمیه الشیعیه. یمکننا بهذه النظره أن نفهم الشیعه باءنهم مجموعه من العناصرالمنسجمه الهادفه النشطه المتمرکزه حول محور مقدس یشعّ بتعالیمه وأوامره علی القاعده، والقاعده ترتبط به وتنقل الیه المعلومات وتضبط مشاعرها وتسیطر علی عواطفها بتوصیاته الحکیمه، وتلتزم التزاما دینیاً باءسالیب العمل السرّی، مثل حفظ الاسرار، وقلّه الکلام، والابتعاد عن الاضواء والتعاون الجماعی والزهد الثوری.

پاورقی

[۱] هذا المضمون نقل فی ثمانی عبارات اخری، دون ذکر السند اصلاً، وثمه روایه اُخری فیها سلسله رواه غیر ان الراوی الاصلی غیر معلوم لانه لا یوجد بین الرواه من کان حاضرا فی مجلس المنصور.وتوجد روایه واحده فقط ینقلها الراوی عن الامام الصادق علیه السلام مباشره بسند غیرموثوق به. (راجع: البحار، ج ۴۷ ص ۱۸۲ روایه ۲۸ باب ۶، وقاموس الرجال ج ۹ ص ۵۰۹).

[۲] حین مات المنصور کان فی خزانته من الاموال النقدیه ستمائه ملیون درهم واربعه عشر ملیون دینار(عصر الازدهار ص ۶۰ ـ ۷۰).

[۳] هو ثانی وآخر وزراء المنصور. کان رجلاً ذا دهاء وتدبیر وله هیبه وفصاحه.. بقی فی منصب الوزاره حتی آخر حیاه المنصور (سنه ۱۵۸هـ). ویکفیه دلیلا علی وفائه للمنصور ولبنی العباس أنه أنقذالخلافه العباسیه من انفجار کاد یقضی علیها اثناء احتدام الخلاف بین مدّعی وراثه المنصور. فقد زوّر وصیه علی لسان المنصور فی آخر لحظات حیاته تاءمر جمیع

حکام الولایات بالبیعه للمهدی ابن المنصور، فما کان من طلاب الخلافه الا الاستسلام. (راجع: عصر الازدهار ص ۵۹ _ ۷۰).

[۴] فیلیب حتی، تاریخ العرب.

[۵] بطورشفسکی، الاسلام فی ایران.

[۶] من وفاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله حتی وفاه الامام الحسن العسکری علیه السلام.

[۷] الحدید: ۲۵).

[۸] نهج البلاغه خ ۱۶، لما بویع فی المدینه، وفیها یخبر الناس بعلمه بما تؤول الیه احوالهم.

[۹] من تلک الخصائص تشریع النظام وفق المتطلبات الاساسیه الثابته للانسان، والمرونه التی تسمح باستقطاب العناصر العلمیه والمنطقیه من کل مکان ومن کل نوع. (مع الاحتفاظ بالاتجاه المبدئیللرساله وبشرط الانسجام مع نظره الرساله الی الکون والحیاه).

[۱۰] الرساله ۶۲ من نهج البلاغه.

[۱۱] شرحت بالتفصیل طبیعه هذه الفتره فی محاضرات متعدده مستنداً الی الوثائق التاریخیه المتوفره.

[۱۲] بحار الانوار، ط: الاسلامیه، ج ۴۶ ص ۱۴۴. وفی روایه اخری أضیف جابر بن عبداللّه الانصاریالی هؤلاء الثلاثه. وفی روایه اخری بدل جابر بن عبداللّه ورد ذکر سعید بن المسیب المخزومی. وفیروایه اخری أضیف الی هؤلاء جمیعا سعید بن جبیر، وبدلاً من جبیر بن مطعم ذکر اسم محمد بن جبیر بن مطعم (رجال الکشی، ط: مصطفوی، ص ۱۱۵)، ویری العالم الرجالی المعاصر المحقق الشوشتری أن اسم جبیر بن مطعم فی هذا الحدیث محرّف من حکیم بن جبیر بن مطعم: (قاموس الرجال، ج ۹، ص ۳۹۹).

[۱۳] الممتحنه: ۴.

[۱۴] راجع: أجوبه مسائل جار اللّه، للسید شرف الدین العاملی، ص ۵۹ و ۶۰، وکذلک: دراسات فیالکافی والصحیح، ص ۲۶۱.

[۱۵] تحف العقول عن آل الرسول ۲۷۲ _ ۲۷۷ ط: جماعه المدرسین _ قم.

[۱۶] بحار الانوار ج ۴۶ ص ۱۶۵، ط: بیروت، نقلاً عن الکافی ج ۵ ص ۳۴۴.

[۱۷] المصدر نفسه ص ۹۵.

[۱۸] حیاه الامام السجاد علیه السلام

بابعادها الجهاديه وما اكتنفها من احداث من اروع مقاطع حياه أئمه أهل البيت عليهم السلام وتحتاج الى مقال مستقل.

[۱۹] بحار الانوار ۴۶: ۲۲۹ باب ۴. عن البصائر ۴: ۴۴.

[۲۰] من ذلک روایه ابی حمزه الثمالی یقول: «حتی أقبل ابو جعفر علیه السلام وحوله اهل خراسان وغیرهم یساءلونه عن مناسک الحج» (بحار الانوار ۴۶: ۳۵۷ ط: بیروت)، وانظر حدیث أحد علماءخراسان مع عمر بن عبدالعزیز، وفیه اکثر من عبره ودلاله. (بحار الانوار ۴۶: ۳۶۶).

[۲۱] من حدیث للامام الباقر علیه السلام فی ارشاد الشیخ المفید: ۲۸۴، وبحار الانوار ۴۶: ۲۸۸.

[۲۲] بحار الأنوار ۴۶: ۲۸۸.

[۲۳] المناقب ۴: ۲۰۷ وهذه المیمیه من هاشمیاته وفیها یخاطب أئمه اهل البیت علیهم السلام فیقول: ساسه لا کمن یری رِعیه الناسِ سواء ورِعیه الانعام وهو بیت له دلالته الکبیره.

[۲۴] بحار الانوار ۴۶: ۲۵۸.

[۲۵] بحار الانوار ۴۶: ۳۶۰ روایه ۱ _ باب ۱۰۰ نقلاً عن امالی الطوسی: ۹۵.

[۲۶] بحار الانوار ۴۶: ۲۸۲ _ ۲۸۳ نقلاً عن الکافی ۱: ۳۹۶.

[۲۷] یؤید هذه الحقیقه، اضافه الی قضیه جابر ونظائرها، روایه عبدالّله بن معاویه الذی یسلّم الامام الباقر علیه السلام رساله تهدید من حاکم المدینه (بحار الانوار ۴۶: ۲۴۶. الباب ۱۶ الروایه ۳۴).

[۲۸] بحار الانوار ۴۶: ۲۶۳ روایه ۶۳ باب ۵.

[۲۹] بحار الانوار ۴۶: ۲۶۴ الباب ۱۶ الروایه ۶۳.

[۳۰] ویروی أنه أشاع بین اهالی المدن الواقعه علی الطریق أن محمد بن علی وجعفر بن محمد تنصّراوخرجا من الاسلام (بحار الانوار ۴۶: ۳۰۶). وشبیه ذلک ما وقع لمولانا وهو من زعماء الحرکه الاسلامیه المناهضه للاستعمار البریطانی فی منتصف القرن التاسع عشر. فقد أشاعوا عنه أنه وهابی.وکانت هذه التهمه کافیه لاسقاط هذا الرجل المناضل من أعین الناس البسطاء السذّج.

الوهابيه كانت مقرونه فى اذهان الناس بتلك العصابه التى روّعت حجاج بيت اللّه واستباحت دماء المسلمين فى الحجاز.. فكانت كريهه لـديهم ومقيته. وتهمه الوهـابيه الصـقت بهـذا الرجـل فتقبلتهـا الاذهـان الساذجه دون أن تساءل عن مبرر هـذه التهمه وعن امكـان أن يكون رجـل مناضـل مثل مولانا معتنقالفكره جاء بها الانجليز الى العالم الاسـلامى (راجع كتاب: المسـلمون فى حركه تحرير الهنـد (بالفارسـيه)ط آسـيا) حين ارى موقـف النـاس من الامـام البـاقر عليه السـلام بعـد اتهـامه بالنصـرانيه فى ذلكالزمـان وموقفهم من مولانـا بعـد اتهـامه بالوهابيه فى القرن الماضـى اتعجّب من وحـده المواقف،واردّد ما ==يقوله الشاعر العربى: الناس كالناس والايام واحده.

[۳۱] بحار الأنوار ۴۶: ۲۶۴.

[۳۲] بحار الانوار ۴۶: ۳۱۳.

[۳۳] بحار الانوار ۴۶: ۳۶۲ _ ۳۶۳.

[۳۴] هكذا فى الأصل، ولعل الصحيح: لنوادب يندبننى.

[۳۵] بحار الانوار ۴۶: ۲۲۰.

[۳۶] خالـد بن عبداللّه القسرى والى العراق كان عائده السـنوى ثلاثه عشر مليوناً. وكتب اليه الخليفه أن لا يبيع غلّته قبل بيع غلّه الخليفه. فصعد خالد المنبر، وذكر أن قوماً يتهمونه بالتلاعب بالاسعار،ولعن من يتلاعب بالاسعار (ويقصد بذلك الخليفه وكان عليه واجداً). وامرأه هشام كان لها ثوب خيوطه من الذهب، ومرصع بالمجوهرات القيّمه، وقد ثقل وزنه حتى ما كانت تقدر على أن تمشى به.ولم يستطع أحد أن يضع له قيمه. وهشام نفسه كان له بساط من الحرير والذهب طوله ۱۰۰ ذراع وعرضه ۵۰ ذراعا. (ابن ايرج ۵ / ۲۲۰، وبين الخفاء والخلفاء ص ۲۸ و۵۶).

[۳۷] من ذلـك فتوى الحسن البصـرى فى عـدم جواز الخروج على الحجـاج بن يوسف، ذلـك الطاغيه الذيسـفك الـدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاه قائلاً: أرى أن لا تقاتلوه، فانها إن تكن عقوبه من اللّه فما أنتم برادّى عقوبه اللّه باءسيافكم،

وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين (نظريه الامامه لدى الشيعه الاثنى عشريه، د. احمد محمود صبحى، ص ۲۳).

[۳۸] مع كل الانحرافات التى عصفت بالمجتمع كان الايمان بالدين يسيطر على الافكار والقلوب، والظلمه الطغاه استغلوا هذا الايمان، فقدموا للمجتمع مفاهيم منحرفه باسم الدين تضمن بقاءهم واستمرارظلمهم وتحكمهم. من ذلك اضفاء صفه القدسيه على «البيعه» . فكلما تمادى الخليفه فى غيّه وظلمه لا ـ تجوز معصيته ولا ـ الثوره عليه لان له فى الاعناق بيعه! وكان لهذا المفهوم دوره الكبير فى خلق حاله من الخضوع والخنوع أمام الجهاز الحاكم.

[۳۹] بحار الانوار ۴۷: ۱۳، باب ۳ الروايه ۶، ط بيروت.

[۴۰] بحار الانوار ۴۷: ۱۳، باب ۳ الروايه ۴ عن الارشاد: ۲۸۹.

[۴۱] رجال الكشى: ۱۵۸ ط: مصطفوى.

[۴۲] رجال الكشى:۱۵۶ _ ۱۵۷ ط: مصطفوى.

[۴۳] راجع تفاصيل ادله هذه المساءله فى مظانها.

[۴۴] اصول الكافى.

[۴۵] المصدر نفسه «عبارات متفرقه مختاره من النص» .

[۴۶] جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلّى اللّه عليه وآله (... ولقد حملت على مثل حمولته...) وكذلك يجرى لأئمه الهدى واحدا بعد واحد.. الكافى، ج ۱: ۱۹۶.

[۴۷] الكافى، ۱: ۱۸۷، ۷ و۱: ۱۸۹، ح ۱۶.

[۴۸] فى العقود الاخيره صدرت عن المستشرقين والعلماء المسلمين الشيعه والسنّه كتابات تصوّر الدورالسلبى للأئمه تجاه مساءله الحكم، او الدور المحايد، او المداهن، بل الدور البعيد كل البعد عن السياسه.راجع مثلا: نظريه الامامه لدى الشيعه، والتشيع والتصوف، والامام الصادق والمذاهب الاربعه،والعباسيون الاوائل.

[۴۹] الغدير ۲: ۱۸۷ _ ۲۱۲.

[۵۰] البحار، ۴۷: ۵۸، ح ۱۰۷.

[۵۱] البحار، ۲۳: ۱۹۹، ح ۳۲. كذلك راجع الروايه ۲۰ من نفس الباب.

[۵۲] الكافى ۱: ۱۸۶.

[۵۳] البحار، ۴۷: ۷۲ عن بصائر الدرجات ۵: ۶۶.

[۵۴] د. فاروق عمر، العباسيون الاوائل: ۱۰۴.

[۵۵] تاريخ

الطبری ۶: ۱۹۵.

[۵۶] الکافی ۱: ۱۸۶، ح ۳.

[۵۷] القرآن الکریم یدین أیضاً باءسالیب متعدده هذا اللون من الاتّباع المؤدی الی الضـلال، ویردّ کل عذریتوسل به التابعون فی انحرافهم. راجع سوره البقره: ۱۶۷، الشعراء: ۹۱ _ ۱۰۲، سباء: ۳۱ _ ۳۳،النساء: ۹۷.

[۵۸] الکافی، ۱: ۲۳۸).

[۵۹] المناقب، ابن شهرآشوب: ۲۳۸ ط: بیروت.

[۶۰] المعنی نفسه جاء فی کتاب الشیخ راضی آل یاسین، صلح الامام الحسن علیه السلام:۳۱ _ ۳۲ط: بیروت.

[۶۱] تحف العقول: ۱۱۵. ط ۲.

[۶۲] هذا الوضع یمکن مقارنته وتشبیهه الی حد ما بوضع المجتمعات المعاصره التی تحکمها الانظمه الحزبیه.

[۶۳] مـات الربیع بن زیـاد الحـارثی غماً لمقتل حجر، وذکر ذلک ابن الاثیر فی الکامل ۳: ۱۹۵، وکان سـبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدی... وذکر ذلک فی الاستیعاب، واُسد الغابه، والدرجات الرفیعه،وغیرها. صلح الحسن علیه السلام: ۳۳۸.

[۶۴] ثوره الحسین: ۱۱۸، نقلاً عن اعیان الشیعه والاخبار الطوال).

[۶۵] الطبری ۷: ۴۶، نقلا عن د. سمیره مختار اللیثی، جهاد الشیعه: ۲۸.

[۶۶] د. سمیره اللیثی، جهاد الشیعه: ۲۷.

[۶۷] رجال الکشی: ۳۸۰ ط مصطفوی.

[۶۸] رجال الکشی: ۳۸۰، ط مصطفوی.

[۶۹] مناقب ابن شهرآشوب ۴: ۲۴۸.

[۷۰] الکافی ۲: ۲۱۹.

[۷۱] هذا التعبیر مقتبس من أحد نصوص الامام علیه السلام.

[۷۲] قطعت رجله وهو حی ثم قتل. للتعرف علی هذه الشخصیه الکبیره راجع: رجال الکشی وسائرکتب الرجال.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹